الفكر الدلالى عند ابن قتيبة
((في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة))

إعداد الدكتور

محمد عبد السميع أحمد سيد أحمد

المدرس في قسم أصول اللغة جامعة الأزهر

(كلية الدراسات الإسلامية والعربية – بنين – بالشرقية)

الفكر الدلالي عند ابن قتيبة
((في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة))

محمد عبد السميع أحمد سيد أحمد
قسم أصول اللغة جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنين – بالشرقية، مصر
البريد الالكتروني:
MohamedSayedAhmed.sha.b@azhar.edu.eg

الملخص:

يشتمل هذا البحث على دراسة الفكر الدلالي عند ابن قتيبة دراسة وصفية تحليلية، تناولت أهم الجوانب في مفهوم الدلالة، كأنواعها، ومظاهر تطورها، وأنواع العلاقات الدلالية بين الألفاظ، وبيان أثر آراء ابن قتيبة، فيمن جاء بعده من القدماء، ومقارنة تلك الآراء بما تمخضت عنه الدراسات اللغويّة الحديثة. و من أبرز ما توصل إليه البحث النتائج التالية: أفضلية اللغة العربية – عند ابن قتيبة – لما اشتملت عليه من خصائص لا توجد في غيرها من اللغات ؛ ذلك أن الله سبحانه وتعالى اختارها لتكون لغة كتابه المعجز، لذا وجب على من يتصدى للقول في القرآن، أن يُلِّم بمعرفة لغة العرب وطرقها في القول وتفننها في الأساليب.

- إدراك ابن قتيبة لأهم أنواع الدلالة، مما كان لذلك الأثر البارز فيمن أتى بعده، كابن جني وابن فارس وغيرهم، وذلك ما توصل إليه المحدثون في هذا الجانب.
- إدراك ابن قتيبة لأثر الإسلام في اللغة، ومحاولة الربط بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، وأثر ذلك فيمن جاء بعده، كالرازي في كتاب الزينة، وابن فارس في الصاحبي، ومقاييس اللغة.
- وضع ابن قتيبة يده على أهم وأبرز مظاهر التطور الدلالي، وأقرّ بذلك التطور في لغة العرب، لكنه وقف من ذلك التطور موقف الناقد، بل المخطئ لما ورد منه في عصره.

- إدراك ابن قتيبة لأبرز العلاقات الدلالية بين الألفاظ، وهي الترادف والاشتراك، مع اهتمامه الخاص بألفاظ الأضداد، وبيان أسبابها، ذلك لأنها مما عدّ طعنا في لغة العرب، وفسادًا في حكمتها.

الكلمات المفتاحية: العلاقات، الدلالية، الألفاظ، الأضداد

The semantic thought of Ibn Qutayba
((In the light of recent linguistic studies)).

Mohamed Abdel Samie Ahmed Sayed Ahmed
Department of Linguistics, Al-Azhar University, Faculty of Islamic and Arabic Studies, Benin - Sharkia, Egypt
Email: MohamedSayedAhmed.sha.b@azhar.edu.eg

ABSTRACT

This research includes the study of the semantic thought of Ibn Qutayba, a descriptive and analytical study, which deals with the most important aspects of the concept of semantics, such as its types, manifestations of its development, and the types of semantic relationships between words, and an explanation of the impact of Ibn Qutayba's views on the ancients who came after him, and comparing those views with what resulted from it. Modern linguistic studies.

Among the most important findings of the research are the following results: The superiority of the Arabic language - according to Ibn Qutayba - because of the characteristics it contains that are not found in other languages; That is because God Almighty chose it to be the language of His miraculous book, so it is necessary for those who address the saying in the Qur'an to be familiar with the knowledge of the Arabic language and its methods of saying and its sophistication in methods.

Ibn Qutayba's realization of the most important types of evidence, which had a prominent impact on those who came after him, such as Ibn Jinni, Ibn Faris and others, and this is what the hadith scholars reached in this aspect.

keywords: Relationships , semantics , profanity , antonyms

التمهيد
(مولده – نشأته)

هو أبو محمد: عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي الدينوريّ،أحد العلماء الأدباء، والحفّاظ الأذكياء كان أمامًا في اللغة والأدب(١). ويقال له: القتيبي نسبة الى جده قتيبة، وهو من أسرة فارسية كانت تقطن مدينة ((مرو))، ولذا نسب إليها فقيل: ((المروزي)). وصف بأنه ثقة ديّن، وعدّ لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة، وكان صادقًا فيما يرويه عالمًا باللغة، والنحو وغريب القرآن ومعانيه، وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه (٢).

ولد في الكوفة في مستهل رجب سنة ٢١٣ هـ ولذلك قيل له الكوفى(٣). وذكر بن خلكان (ولد ابن قتيبة ببغداد وقيل الكوفة)(٤).

وفاته: قال ابن خلكان كانت وفاته فجأة، صاح صيحة سمعت من بعد، ثم أغمى عليه ومات رحمه الله واسعة (٥).

قد اتسعت معارف ابن قتيبة وكان رأسًا في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه، كثير التصنيف والتأليف(٦)، بلغت عدة تصانيفه – عند بعضهم – خمسة وستين مصنفًا، من أشهرها: تأويل مشكل القرآن، وتفسير غريب القرآن، ومختلف الحديث، وغريب الحديث، وأدب الكاتب، وجامع النحو، وخلق الإنسان، وإصلاح غلط أبي عبيد، والمسائل والأجوبة، والشعر والشعراء، وغيرها(٧).

---

(١) عيون الأخبار ١٥/٢ دار الكتاب العربي بيروت.
(٢) ينظر: الفهرست ١١٥، وتأويل مشكل القرآن ٥٥ فما بعدها.
(٣) الفهرست لابن النديم ٤٣/٢، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار الفكر بيروت.
(٤) وفيات الأعيان ١/٥، دار الثقافة بيروت.
(٥) وفيات الأعيان ٢٤/٥.
(٦) عيون الأخبار ١٨/٢.
(٧) ينظر:بغية الوعاة ٦٣/٢، وتأويل مشكل القرآن ٧.

كان ابن قتيبة مرآة لثقافة عصره الواسعة فهو محدث متمكن روى عن أئمة الحديث وله بصر بعلم الكلام والجدل والمناظرة، وكان قد اتجه إلى حلقات المتكلمين في مطلع حياته، وأخذ عنهم وقد أفاده اطلاعه على آراء المتكلمين في جداله معهم ومقارعتهم، الحجة بالحجة، وذلك في معرض دفاعه عن أهل السنة، وهو مؤرخ عالم بتاريخ العرب وأيامهم، وتاريخ المسلمين وفتوحاتهم وغزواتهم وضليع فيما يتصل بالفقه وعلوم القرآن. وفوق ذلك أديب لغوي تشير مؤلفاته على علو كعبه وتميزه في عصر امتلأ بالنوابغ في ميادين اللغة والأدب.

وقد تتلمذ لطائفة من أعلام عصره، وروى عن جمع من مشاهير دهره(١)، كما تتلمذ على يده عدد كبير من العلماء، الذين قرأوا عليه كتبه كلها أو بعضها، حيث كان كريمًا بعلمه، سمحًا في إقراء كتبه.(٢)

كما حظي في العصر الحديث باهتمام بالغ من العلماء والباحثين كان أبرزها تحقيق تراثه على يد علماء أجلاء، على رأسهم العالم الفاضل السيد أحمد صقر الذي أُعْجِب به أيّما إعجاب، ووصفه بأنه خليق بالإعجاب، وجدير بالإعظام ؛ لأنه أخلص نفسه، وفكره، وعقله لدينه ولغته، وقضى حياته مجاهدا في سبيل إعزازهما، ودرء شبه أعداء الدين والعربية والعروبة بما ألّف من كتب ودرس من دروس(٣).

ومن أبرز الدراسات المعاصرة: (ابن قتيبة ونقد الشعر لمحمد بن مريسي الحارثي، وعقيدة الامام ابن قتيبة د. علي نفيع العلياني، البحث البلاغي عند ابن قتيبة د. محمد علي الصامل، ابن قتيبة الاديب أ. عبد الحميد الجندي، ابن قتيبة د. محمد زغلول، ابن قتيبة اللغوي د. عبد الجليل التميميّ، ابن قتيبة الدينوريّ تصحيحه اللغوي أ.سهى فتحي، توظيف ابن قتيبة اللغة للدفاع عن القرآن أ. يوسف صامل السلميّ).

---

(١) لمعرفة شيوخه، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣ فما بعدها.
(٢) لمعرفة تلاميذه، ينظر: تأويل مشكل القرآن ٣٥-٣٨.
(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ١ فما بعدها .

وخلاصة القول: أن ابن قتيبة كان من أكثر علماء المسلمين إنتاجًا وأكثرهم تنوعًا فلم ينحصر انتاجه على فن واحد أو اثنين بل ضرب بسهم وافر في أكثر ميادين الثقافة العربية والإسلامية يمده في ذلك ذكاء فطري، وهمة عالية وشغف بالمعرفة.

المبحث الأول: أنواع الدلالة.

لقد أدرك ابن قتيبة – بحسه اللغويّ المرهف – ما أسماه المحدثون بأنواع الدلالة [١]، وفيما يلي بيان ذلك:

١– الدلالة الصوتية:

تعدّ الدلالة الصوتية من التسميات الحديثة التي شغلت حيّزًا كبيرًا من الدراسات اللغوية لدى المحدثين، ولا سيّما تلك الخاصّة بالربط بين الأصوات ودلالاتها، وتستمدُّ هذه الدلالة من طبيعة الأصوات نغمَها وجرسها[٢].

لقد عرفت فكرة الارتباط بين اللفظ ومعناه، أو بين الصوت ومدلوله قديمًا بين علماء العرب، فلعلى أقدم إشارة إلى ذلك ما قرّره عبّاد بن سليمان الصيمري المعتزليّ (ت٢٥٠هـ) من " أنَّ بين اللفظ ومدلولَه مناسبةً طبيعيةً حاملةً للواضع على أن يضعَ قال: وإلاّ لكانَ تخصيصُ الاسم المُعيَّن بالمسمَّى المُعَّين ترجيحًا من غير مُرَجّح "[٣].

وقد وجدت هذه الفكرة – كذلك – عند اللغويّين القدماء، أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) الّذي تنبّه على وجود علاقة بين الصوت ودلالته، وذلك حين صرّح بهذه الصلة في شرحه لطائفة من الألفاظ العربية، ومن ذلك قوله في لفظة الصَوْقَرير بأنّها:"حكاية صَوت طائِر يُصَوْقِر[٤]في صِياحِه، تسمعُ نحو هذه النغمة في صوته" [٥]،وقال في لفظي صَرَّ وصَرصَر: " صرَّ الجندب[٦]صَريرًا، وصَرصَر الأخطب صَرصَرةً، وصَرّ

---

(١) ينظر: دلالة الألفاظ، أنيس ٤٦ فما بعدها،الدلالة اللغوية عند العرب، مجاهد ١٩٤فما بعدها.

(٢) دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس ص ٤٦، الطبعة الثالثة . مكتبة الأنجلو المصريّة . مصر ١٩٧٢ م.

(٣) المزهر في علوم اللغة ١/ ٤٠.

(٤) الصَّوْقَرِيرُ: حكاية صوت طائر يُصَوْقِرُ في صياحه يسمع في صوته نحو هذه النغمة ، ينظر: لسان العرب (صقر) ٤/ ٤٦٥.

(٥) العين (صقر) ٥/٦٠.

(٦) الجندب: نوع من الجراد يصر ويقفز ويطير المعجم الوسيط (١/ ١٤٠)

الباب يصِرُّ، وكلّ صوت شبهُ ذلك فهو صرير اذا امتدّ، فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة الصوت ضوعِف كقولك: صَرصَر الأخطب صَرصَرة "[١]، إنها لفتات الحسّ الموسيقي المُرهَف الذي انماز به الخليل، تلك التي كان لها قيمة لغوية كبيرة إذ تمثّل اللبِنة الأولى في صرح البحوث الصوتية العظيمه عبر تطورها التاريخي.

وقد ألمح سيبويه إلى التناسب بين الأصوات ومدلولاتها، وذلك عند حديثه عن أوزان المصادر في بحوثه النحويّة والصرفيّة، إذ قال: " ومن المصادر الّتي جاءت على مثال واحد حين تقاربت، المعاني قولك النزوان والنقزان [٢]، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع..ومثل هذا الغليان، لأنه زعزعة وتحرك. ومثله الغثيان، لأنه تجيش نفسه وتثورٌ. ومثله الخطران واللمعان، لأن هذا اضطراب وتحرك. ومثل ذلك اللهبان والصخدان، والوهجان، لأنه تحرك الحر وثؤوره، فإنما هو بمنزلة الغليان "[٣].

ويتبيّنُ من كلام سيبويه أنّ هناك صلة بين أصوات المصادر ودلالتها، وكأنّ هناك حركةً مصوّرة ناتجة عن (الغليان) و(الغثيان) اللذين على زنة (فَعَلان) الدالّ على الاضطراب والانتقال. كما أنّ صوت (الغين) في اللفظتين مجهور[٤]، وصفة الجهر من الصفات الهامة للأصوات التي تساعد على إظهار الرنين نتيجة لاهتزاز الأوتار الصوتية.

وقد تبنّى هذا المفهوم ابن جني في بدايات كتابه النفيس (الخصائص) عند حديثه في نشأة اللغة، ثم توسّعَ في الكشف عن هذه الدلالة وعقدَ أكثر

---

(١) العين (صقر) ١/ ٥٦.

(٢) النَّزْوان: الوَثَبانُ ومنه نَزْو التَّيس ولا يقال إلاَّ للشاء والدَّوابِّ والبقر، والنَّقَزَانُ كالوَثَبانِ صُعُداً، وقد غلب على الطائر المعتادِ الوَثْبِ كالغراب والعصفور، لسان العرب، (نزو) ١٥/ ٣١٩،و(نقز)٥/ ٤١٩.

(٣) الكتاب لسيبويه ٤ / ١٤، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالسلام هارون.

(٤)دراسة الصوت اللغوي صـ ٧٥.تأليف:د.أحمد مختار عمر . الطبعة الأولى – عالم الكتب – القاهرة ١٩٧٦ م.

من فصلٍ لبيان الصِلة الطبيعيّة بين الألفاظ وما تدلّ عليه [١]، ولم يقتصر على التناسب الطبيعي، وإنما تعدّاه إلى ما هو أشمل من ذلك، إلى الكشف عن التوافق بين جرس الألفاظ ودلالتها فيما لا صلة له بالمناسبة الطبيعية التي في الكون، فقال: " فإن كثيرًا من هذه اللغة وجدته مضاهيًا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبّر عنها "[٢]، وضَرب لذلك مثالاً فقال: " ألا تراهم قالوا: قضَمَ في اليابس، وخضَمَ في الرَطب، وذلك لقوة القاف وضعف الخاء، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى والصوت الأضعف للفعل الأضعف"[٣]، وذكر في موضع آخر هذه السمة الدلاليّة لطبيعة الأصوات، إذ يقول: وإنّما جعلت الألفاظ أدلّة على إثبات معانيها " [٤]، وقد توسّع في هذا الجانب لمعرفته بسعة المباحث الصوتية، وأهمّيتها في اللغة العربيّة، إذ يقول: " فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواته من الأحداث، فباب عظيم واسع.. ؛ وذلك أنّهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سَمتِ الأحداث المعبّر بها عنها، فيعدّلونها بها، ويحتذونها عليها.. ومن ذلك قولهم: النضح للماء ونحوه،و(النضخ) أقوى من(النضح)، قال الله سبحانه ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[٥]، فجعلوا (الحاء) – لرقّتها– للماء الضعيف، و(الخاء) – لغلظها – لما هو أقوى منه "[٦].

أمّا اللغويّون المحدثون، فقد شغلت الدراسات الصوتيّة حيّزًا كبيرًا في بحوثِهم اللغويّة، ولا سيّما الربط بين الأصواتِ ومدلولاتها، فاختلفوا بين مؤيِّد

(١) ينظر: الخصائص باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) الخصائص (٢/ ١٥٢)، وباب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) ٢/ ١٤٥.
(٢) نفسه ٦٥/١.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه ٣ / ١٠٠.
(٥) الآية ٦٦/الرحمن.
(٦) الخصائص ٢ / ١٥٨.

للفكرة ومعارضٍ لها[١]،إذ يقول فندريس، وهو يتحدّث عن لفظة ((نهر)): إنّها " معبّرة ؛ لأنّ الأصوات التي تكوّنها صالحة تمام الصلاحيّة لإثارة الصورة الّتي تمثّلها. فالواقع أنّ هناك بين الأصواتِ ومركبات الأصوات فروقًا في القدرة التعبيريّة، وهذا هو سرّ الكلمات الّتي تعبّر بأصواتها عن معناها " [٢].

- **الدلالة الصوتية عند ابن قتيبة:**

عقد ابن قتيبة لذلك بابا أسماه: (الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى)، ضمّنه العديد من الألفاظ التي فرق بين معناها بحرف، حتى كان تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين:[٣]، كقوله: (النَّضْخ) أكثر من (النَّضْح)، و(والْحَزْمُ) من الأرض: أرْفَعُ من (الْحَزْنِ)، و(والقَبْضُ) بجميع الكف (والقَبْضُ) بأطراف الأصابع، و(الْخَضْمُ) بالفم كله (والقَضْمُ) بأطراف الأسنان، و(الرِّجْز) العذاب (والرِّجْسُ) النّتْنُ ، و(الهُلاَس) في البَدَن (والسُّلاس) في العقل، و(النَّارُ الخامِدَة) التي قد سكن لَهَبُهَا ولم يُطْفَأْ جَمْرُها و(الهَامِدَة) التي طَفِئَتْ وذهبت أَلْبَتّة[٤].

ويقول: " الشَّريب " الماء الذي فيه عذوبة، وهو يشرب على ما فيه، و "الشَّرُوب " دونه في العذوبة، وليس يشرب إلا عند الضرورة"[٥].

٢-الدلالة الصرفية:

يُعدّ علم الصرف من أجلِّ علوم العربية وأحقّها بالعناية ؛ لأنه به تعرف الصيغ و الأبنية، وكم من كلمة أبهمت علينا فلما صرفناها اتضحت بمصادرها، فهو علم يدرس بِنية الكلمة ووَزنها الذي هي عليه، وما يَعتريها من

(١) العلاقة بين الصوت والمدلول: عبد الكريم مجاهد ٢٨، . مجلّة المورد . المجلّد (١٤)- العدد الأوّل- ١٩٨٥ م نقلاً عن البحث الدلالي في إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود صـ٥٥.

(٢) اللغة: فندريس صـ٢٣٦، تعريب: عبد الحميد الدواخليّ ومحمّد القصّاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصريّة – مطبعة لجنة البيان العربيّ – القاهرة ١٩٥٠ م.

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٦.

(٤) أدب الكاتب ٢٠٠ فما بعدها بتصرف. وينظر: تأويل مشكل القرآن ١٦.

(٥) أدب الكتاب لابن قتيبة ص ١٦٥.

زيادة وحذف وقلب واعتلال وغير ذلك.كما يَدرس الدلالة الخاصّة بكلّ بِنية، التي بها يتبيّن منها كون اللفظ اسماً أو فعلاً، أو كونه نوعاً من الأسماء أنفسها، فمنها المصادر والمشتقات والجموع وغير ذلك [١]، فيعنى بالمفردات من حيث صورها وهيآتها،"وبواسطته تُعرف الأبنية والصيغ. قال ابن فارس: "ومن فاته علمه فاته المعظم، لأنّ ((وجد)) مثلا كلمة مبهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها "[٢].

وقد عرفه الجرجاني بقوله:" تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها وعلم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب"[٣].والأبنية هي: بناء الكلمات ووزنها وصيغتها وهيئاتها ؛ التي يشرك فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعنية وسكونها، مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه، وإنّ أيّ تغيير في الترتيب يقود إلى تغيير في الوزن[٤].

وقد عَرّفه ابن جني بقوله: " التلعّب بالحروف الأصول لما يُراد فيها من المعاني المُفادة منها "[٥].وعدّه من العلوم التي ينبغي الوقوف عليها والعناية بها والميل بالهمة إليها إذ ليس لدارس العربية غنىً عنها إذ قال: " وهذا القبيل، أعني: التصّرف، يحتاج إليه جميع أهل العربية أتمّ حاجة، وبهم إليه أشدّ فاقة ؛ لأنّه ميزان العربية وبه تُعرَف أصول كلام العرب من الزَوائد الداخلة عليها"[٦].

هذا وقد عُني علماء العربية بمباحث الصرف والتفتوا إلى دلالة الصيغ، وأثر ما تتعرّض له من زيادات في تغيّر المعنى، وأوّلهم في ذلك الخليل

(١)ينظر: شرح شافية ابن الحاجب صـ ٦.
(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٧٧.
(٣) التعريفات صـ: ٨٢.
(٤) شرح الشافية ٢/١.
(٥) التصريف الملوكي صـ ٦.
(٦) المنصف ١ / ٢، شرح أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين.

وسيبويه[١]، فليس الصرف تحوّلاً شكليًا يطرأ على البنية الواحدة دون ملامسة أصلها الدلالي"فهناك نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها" [٢]، نتيجة لذلك التغيير الذي حوّل بناء المفردة لصورة ثانية، لذا "حاول فقهاء اللغة استخراج المعاني واستنباطها عن طريق التحري، والاستقصاء فوقفوا في كثير فيها، ومن ذلك ما هو معروف مشهور كالأسماء المشتقة..وبعض أنواع الجموع القياسية السالمة فيها وغير السالمة"[٣].

الدلالة الصرفية عند ابن قتيبة:

عقد ابن قتيبة لهذا النوع من الدلالة بابا أسماه: بابُ اختلاف الأبْنِية في الحرف الواحد لاختلاف المَعَاني قال فيه: " قالوا: (رَجُلٌ مُبَطَّنٌ) إذا كان خَمِيصَ الْبَطْن (وبَطِينٌ عظيم البطن في صحة، و(مَبْطُونٌ) إذا كان عليل البطن (وبَطِنٌ) إذا كان منهوماً نَهِما، و(مِبْطَانٌ) إذا ضَخُم بَطْنُه من كثرة ما يأكُل، ورجل (مُظَهَّرٌ) إذا كان شَدِيدَ الظَّهْرِ و(رَجُلٌ ظَهِرٌ) إذا اشتكى ظَهْره مَثْلُ (فَقِر) إذا اشتكى فَقَاره، و(رَجُلٌ مُصَدَّرٌ) شديد الصَّدْر (ومَصْدُور) يَشْتَكي صَدْرَهُ " [٤]. ويقول " رجل مُلْبِنٌ " و " قوم مُلْبِنون " إذا كثر عندهم اللبنُ، و " رجل لَبِنٌ " إذا كان يَعام إلى اللّبن و " مَحِضٌ " إذا كان يحبُّ المحْضَ، وهو الحليبُ، و " رجلٌ لابِنٌ " يسقي الناسَ اللبَنَ، يقال: هو يلبُنُ جيرانه، و " رجل مَلْبُونٌ " و " قومٌ مَلْبُونون " إذا ظهر منهم سَفَهٌ وجَهْلٌ يصيبُهُم من شُرْب اللبن كما يُصيب شُرَّاب النبيذ، وهذا " رجل مُسْتَلِبِنٌ " أي: يطلب لعياله أو لضيفانه لبناً"[٥].

وهذا النوع من الدلالة يقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية، وأبنيتها من معان، وهو ما عرف عند ابن جنيّ(ت٣٩٥هـ) باسم الدلالة الصناعية،

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/١٤-٣٧.

(٢) دلالة الألفاظ صـ ٤٧.

(٣) فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك صـ ١١٦، دمشق، الطبعة: الثانية ١٩٦٤.

(٤) أدب الكاتب ٣٢٦.

(٥) نفسه ص ٣٢٨.

والتي جعل منزلتها في القوة بعد الدلالة اللفظية، وقبل الدلالة المعنوية ؛ إذ يقول: " باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية:اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتدّ مراعى مؤثر؛ إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم الصناعية، ثم تليها المعنوية...ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه،ودلالة معناه على فاعله..."(١).

ونستطيع القول: بأنّ القيم الصرفيّة التي أدركها ابن قتيبة، هي ما يسمى في الدراسات الحديثة بالمورفيم الاشتقاقي وهو مورفيم نشتق به كلمة جديدة من كلمة أخرى. (٢) فجميع ما ذكره ابن قتيبة –تحت هذا الباب– برجع الفرق فيه بين معاني الصيغ الصرفية إلى زيادة مورفيم (حرف أو حركة)، وهو ما حاول ابن جني تفسيره بقوله: " ومن ذلك قولهم للسلم: مِرقاة، وللدرجة مَرقاة، فنفس اللفظ يدل على الحدث الذي هو الرقيّ وكسر الميم يدل على أنها مما ينفل ويعتمل عليه وبه، كالمطرقة والمئزر والمنجل، وفتحة ميم مرقاة تدل على أنه مستقر في موضعه، كالمنارة والمثابة... "(٣).

٣–الدلالة النحوية:

تستمدّ الدلالة النحويّة من إقامة علاقات نحويّة بين الألفاظ في الجمل على وفق قوانين اللغة(٤) ؛ ذلك أنّ اللغة ليست إلاّ " مجموعة من القوانين الوضعيّة سواء أكانت على مستوى المفردات (الألفاظ) أم على مستوى التركيب(الجملة) "(٥).

ولكلّ من هذه المفردات وظيفة نحويّة تتحدّد بانضمامها إلى غيرها من الألفاظ في نظام تركيبيّ معيّن، وقد بيّن النحويّون القدماء ذلك في دراساتهم التحليليّة للألفاظ في الجمل والتراكيب، قالوا: إنّ " الحروف تدخل على الأفعال

(١) الخصائص ١٩٨/٣.
(٢) لمعرفة أنواع المورفيم، ينظر: مدخل إلى علم اللغة، الخولي ص٧١.
(٣) الخصائص٣١٠٠/٣.
(٤) الدلالة اللغويّة عند العرب ص ١٩٤.
(٥) مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني ص ١٤.

فتنقلها نحو قولك: ذهب، ومضى، فتخبرهما عمّا سلف، فإن اتّصلت هذه الأفعال بحروف الجزاء، نقلتها إلى ما لم يقع، نحو: إن جئتني أكرمتك "[١]. وعرّفوا الاسم بأنّه " ما دلّ على معنى في نفسه دلالة مجرّدة عن الاقتران"[٢]. فضلاً عن الإعراب الّذي تنبّهوا إلى أثره الأساسيّ في تحديد الوظيفة النحويّة في الأصل، يبحث في أمرين، هما:

١ . الكلمة أو المفردة، كالأسماء والأفعال والصفات.

٢ . الجملة والتركيب.

وتمثّلت دلالة نحو المفردة بعلامات الإعراب والبناء في أواخر الألفاظ. أمّا نحو الجملة، فقد تمثّل في أنواعها من اسمية وفعليّة وشرطيّة وغير ذلك ، كما تمثّل في وظيفتها، وارتباطها بما قبلها وبعدها[٣].

ولم تقتصر العناية بالدلالة النحويّة على علماء النحو واللغة، بل حظيت . كذلك . بعناية البلاغيّين المتمثّلة في دراساتهم القيّمة لمعاني الكلام أو النحو، من تقديم و تأخير، وذكر وحذف، وفصل ووصل، وأسلوبي الخبر والإنشاء بنوعيه: الطلبي وغير الطلبيّ، الّتي أطلق عليها (علم المعاني). وأولى المفسّرون اهتمامهم بهذه الدلالة الّتي اعتمدوها أساساً في فهمهم النصوص القرآنيّة وتوجيهها معنويّاً، كما اعتمدها الأصوليّون لبيان الأحكام القرآنيّة الشرعيّة ؛ ذلك لارتباط علم الأصول بفهم المعاني النحويّة و " بتوجيه الترتيب اللفظيّ وبيان دلالته الّتي تختلف من تركيب إلى آخر. "[٤] كالفاعليّة، والمفعوليّة، والإضافة، والتعجّب، والاستفهام، والنفي، وما شابه ذلك ؛ إذ إنّ وظيفة الأصوليّ هنا إدراك هذه المعاني النحويّة المختلفة بحسب اختلاف التراكيب[٥].

---

(١) شرح المفصّل: ابن يعيش ١ / ١٩.

(٢) المقتضب: المبرّد ١ / ٤٧.

(٣) الدلالة الزمنيّة في الجملة العربيّة: د. عليّ المنصوريّ ٢٤، والمسائل العسكريّات في النحو العربيّ: أبو عليّ النحويّ ٣٤ . ٣٥.

(٤) أثر الدلالة النحويّة واللغويّة في استنباط الأحكام: عبد القادر السعديّ ٣٩.

(٥) البحث النحويّ عند الأصوليّين:د. مصطفى جمال الدين ٣١.

- الدلالة النحوية عند ابن قتيبة:

هذا النوع من الدلالة، هو ما عبر عنه ابن قتيبة بالإعراب [١]، الذي جعله الله وشيًا لكلام العرب، وحلية لنظامها وفارقًا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين كالفاعل، والمفعول لا يفرق بينهما، إذا تساوت حالهما في إمكان الفعل أن يكون لكلّ واحد منهما إلا الإعراب. ولو أن قائلا قال: هذا قاتلٌ أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتلُ أخي بالإضافة- لدلّ التنوين على انه لم يقتله، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله.

كما عقد ابن قتيبة لهذا النوع من الدلالة بابًا أسماه (باب ما لا ينصرف) قال فيه: " كل أسماء المؤنث لا تنصرف في المعرفة، وتنصرف في النكرة، إلا أن تكون في آخره ألف التأنيث، مقصورةً كانت أو ممدوة، نحو صَفْرَاء، وحَمْرَاء، وحُبْلَى، وبُشْرَى، وحُبارى، فإن ذلك لا ينصرف في معرفة ولا نكرة"[٢].

ويقول: "والأسماء الأعجمية لا تنصرف في المعرفة، وتنصرف في النكرة، وما كان منها على ثلاثة أحرف وأوسطه ساكن، نحو " نُوحٍ، ولوطٍ " فإنه ينصرف في كل حال، وترك بعضهم صرفه كما فعل بما كان في وزنه من أسماء المؤنث.وأسماء الأرَضينَ لا تنصرف في المعرفة، وتنصرف في النكرة، إلا ما كان منها اسماً مذكراً سمي به المكان؛ فإنهم يصرفونه، نحو " واسِط " وما كان منها على ثلاثة أحرف وأوْسَطُه ساكن؛ فإن شئت صرفته، وإن شئت لم تصرفه، قال الله عزّ وجلّ: ادْخُلوا مِصْرَ إنْ شاءَ الله آمنين وقال تعالى: اهْبِطوا مِصْراً.. " [٣].

وإذا كانت الدراسات اللغوية الحديثة خاصة التشومسكية منها، ترى أنّ معنى الجملة يتضح، ويفهم من خلال العلاقات فيها[٤]، فإنّ ابن قتيبة قد أدرك هذه الحقيقة اللغويّة، ومهد الطريق لمن جاء بعده، فهذا ابن جني(ت٣٩٥هـ)

---

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٥.
(٢) أدب الكتاب لابن قتيبة ص ٢٨١.
(٣) أدب الكتاب لابن قتيبة ص ٢٨٢-٢٨٣.
(٤) النحو العربي والدرس الحديث١٤٢.

– من القدماء– ينص على أهمية العلامة الأعرابية في بيان المعنى النحويّ، إذ يقول: " ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدًا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الأخر، الفاعل من المفعول،ولو كان الكلام شرجًا واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه... " (١)

أما المحدثون فإنّ الإعراب عندهم، واحد من أهم القرائن، التي تتظافر لتحديد المعنى النحويّ، كما ذهب إلى ذلك تمام حسان(٢) ؛ بل إنّه عند الدكتور عبد الفتاح البركاوي يعدّ الملمح الأساسي، والقرينة الوحيدة في الكشف عن المعنى النحويّ، وبيان الفاعل من المفعول، حين لا تُجدي في بيانه القرائن الأخرى، وذلك نحو قولنا: أكرم سعيد أباه (٣). وذلك ما أدركه ابن قتيبة، وابن جنيّ، بل إنّ قول ابن قتيبة عن الإعراب بأنه: فارق في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين كالفاعل، والمفعول ؛ ليدلّ على إدراكه، بأن ثمة قرائن أخرى يمكن التعويل عليها في تحديد المعنى النحويّ حين يغيب الإعراب.

٤–الدلالة المعجمية:

وهي دلالة المفردة المثبتة في القاموس، وهذه مهمة تكفل بها المعجميون في البيئات اللغوية، وهي الدلالة الأصلية أو الأساسية بالوضع اللغوي أو الاتفاق في البيئة الخاصة(٤). فلكل كلمة من كلمات اللغة العربية دلالة معجمية مستقلة عما توحيه أصواتها، أوصيغتها من دلالات زائدة عن تلك الأصلية أو المركزية أو القاعدية ويطلق عليها" الدلالات الاجتماعية ."ولكن عندما تنتظم الكلمة ضمن الجملة تضاف إلى الكلمة كل الدلالات الأخرى، ولا يتم الفهم إلا

(١) الخصائص ٣٥/١.
(٢) اللغة العربية مبناها ومعناها ص٢٠٥.
(٣) دلالة السياق ص ٢٥٣.
(٤) الدلالة اللغوية عند العرب،عبد الكريم مجاهد ص٢٠٠، الطبعة: الأولي، دار الضياء للنشر والتوزيع – الأردن.

بالوقوف عليها جميعًا. وأصل المعنى المعجمي هو ما تدل عليه الكلمة من المعنى الوضعي،" فالكلمة هي اللفظ الدال على معنى مفرد بالوضع "[١].

ويتصف المعنى المعجمي بالتعدد والتنوع والاحتمال ويأتي هذا التعدد ولاحتمال من ارتباط (الافادة)، وهي (الوصول إلى المعنى التام الذي يحسن السكون عليه) بالكلام دون الكلم[٢].

فالمعجم بذلك قنن المعنى للفهم التقريبي المشترك بين الناس، (وتقنع كل لغة بذلك الفهم التقريبي، ويقنع معها اللغوي عادة بما يشيع بين الناس من دلالات قاصرة، فبضع معجمهِ ويفسر ألفاظاً على قدر فهم جمهور الناس لها)[٣].

أي أن الأساس الذي أعتمده المعجمي هو فهم الجمهور للمعنى وقد فرّق بعض اللغويين من المحدثين بين الدلالتين المعجمية والاجتماعية،" إذ أن المعاجم وإن كانت مهمتها الأساسية هي توضيح تلك الدلالات الاجتماعية، غير أنها قد تعرض لبحث مسائل من النحو والصرف...."[٤].

- الدلالة المعجمية عند ابن قتيبة:

هذا النوع من الدلالة، هو ما عبر عنه ابن قتيبة بالمعنى الذي يدل عليه اللفظ في اللغة، يتضح ذلك من قوله: "الجنّ من الاجتنان،وهو الاستتار. يقال للدرع: جُنَّة ؛ لأنها سترت. ويقال: أَجنَّه الليل؛ أي: جعله من سواده في جنَّة، وجنَّ عليه الليل. وإنما سمّوا جِنّا: لاستتارهم عن أبصار الإنس..." [٥].

---

(١) شرح المفصل للزمخشري ١/٢، تحقيق: إميل بديع يعقوب الطبعة الأولي ، دار الكتب العلمية.

(٢) الأصول ص ٣٢٥.

(٣) دلالة الألفاظ ص ١٠٤.

(٤) نفسه ص ٥٠-٥١.

(٥) تفسير غريب القران ص ٢١.

وقوله: " الفسق في اللغة الخروج عن الشيء...قال الفراء: ومنه يقال فسقت الرُّطبة إذا خرجت من قشرها" (١). ونحو ذلك من الألفاظ، كالشرك، واللعن، والجحد، والكفر، والظلم، والنفاق(٢).

وهذا المعنى عنده هو الأصل وهو المتعارف عليه عند العرب يقول عن لفظ (المَسَد): وأمّا المَسَد، فهو عند كثير من الناس: الليف دون غيره. وليس كذلك ؛ إنما المسد: كلّ ما ضُفِر وفُتِل من الليف وغيره... فجعله من خوص..." (٣). ومن ذلك قوله: في تفسيره آية: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ (٤): " وقد ذهب قوم إلى أن الصفراء: السوداء. وهذا غلط في نعوت البقر وإنما يكون ذلك في نعوت الإبل. وقالوا بعير أصفر، أي: أسود و ذلك أن السود من الإبل يشوب سوادها صفره.. ومما يدلك على أنه أراد الصفرة بعينها قوله: ((فاقع لونها)) والعرب لا تقول: أسود فاقع – فيما أعلم – إنما تقول: أسود حالك، وأحمر قانٍ، وأصفر فاقع" (٥).

وهذا المعنى الأصلي –عند ابن قتيبة_ هو المعول عليه في فهم المعاني الثانوية(٦)، يقول في تأويله للفظ (فَواق)، في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ (٧)" وأصل الفواق أن تُحلب الناقة ثمّ

(١) نفسه ص ٢٩.
(٢) ينظر: تفسير غريب القران ص ٢٦ فما بعدها.
(٣) تأويل مشكل القرآن ١٦١.
(٤)الآية ٦٩ / البقرة.
(٥) تفسير غريب القران ٥٣.
(٦) ينظر:علم الدلالة، مختار ص ٣٧، علم الدلالة، منقور ص٦٤، ويسمى: المعنى الإضافي، والعرضي، والتضمني.
(٧) الآية ١٥/ ص.

تُترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثمّ تُحلب، فما بين الحلبتين فَوَاق، فاستعير الفواق في موضع الانتظار" (١).

ويقول في تأويله للفظ (الذنوب) في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (٢): "وأصل الذنوب: الدّلو، وكانوا يستقون الماء، فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب، فاستعير في موضع النصيب.." (٣).

٥- دلالة السياق:

تعد نظرية السياق أحد المناهج الحديثة فى دراسة المعنى، وقد أخذت هذه النظرية مكانة متميزة فى البحث الدلالى عند علماء اللغويات فى العصر الحديث(٤).ويعنى السياق: تلك الأجزاء التى تسبق النص أو تليه مباشرة، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود(٥)، فهو كل "ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى" (٦)، وهذا ينطبق على القرائن اللفظية والحالية معًا.

إنّ المعانى المعجمية للكلمات ليست هى كل شيء يمكننا من خلاله إدراك معنى الكلام فثمة عناصر لغوية وغير لغوية تساهم بشكل كبير فى تحديد المعنى ويمكن أن نعدها جزءًا أو أجزاءً من الكلام الذى لا يمكن الوصول إلى معناه الدقيق بدونها (٧)، إذ " تمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة (٨)، فعلى الرغم من دقة وشمول المعاجم فى منحنا دلالات كثيرة

(١) تأويل مشكل القرآن ص ١٥٠.
(٢) الآية ٥٩/ الذاريات.
(٣) نفسه.
(٤) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربى)صـ ٣٠٩-٣١٣ د/محمود السعران.
(٥) ينظر: معجم مصطلحات الأدب صـ٢٨٨، تأليف: مجدى وهبة، مكتبة لبنان – بيروت – الطبعة:الثانية ١٩٨٤.
(٦) المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث صـ١١٦.
(٧) ينظر: علم اللغة د/محمود السعران صـ ٢٨٨.
(٨) اللغة والمعنى والسياق (جون لاينز) صـ٨٣.

للكلمة الواحدة أو تعيينها لبعض المواضع التى تستخدم فيها تلك الدلالات غير أنّه ينظر إلى المعاجم على أنّها لا تفى بالغرض إذا ما رغبنا فى حصر دقيق للدلالة بحسب السياقات وتنوعها او المواقف الكلامية التى تستخدم فيها عبارة الكلام[١]، لذلك فإن تحديد معنى الكلام بشكل دقيق بتطلب الاستعانة بوسائل أخرى غير المعجم ومنها معرفة نسق الكلام ونظمه وكذلك الموقف والحالة الكلامية التى ترافق الكلام[٢]. ولذلك فإن دراسة معانى الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التى ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوى، لأن معنى الكلمة يتعدد تبعاً لتعدد السياقات التى تقع فيها اللفظة[٣]، وفي هذا يقول (فندريس): إن الذى يعين قيمة الكلمة فى الحالات كلها: " إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد فى كل مرة تستعمل فيها فى جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، فالسياق هو الذى يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعانى المتنوعة التى فى وسعها أن تدل عليها"[٤]. ذلك أنّه ما من معنى مقبول أو حقيقى إلا ذاك المتمثل فى نص معطى، وعليه يعد السياق عاملاً حاسماً فى تحديد دلالة اللفظ. كما نظر فيرث إلى المعنى على أنّه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة فهو ليس وليد لحظة معينة لما يصاحبها من صوت وصورة، ولكنه أيضاً حصيلة المواقف الحية التى يمارسها الأشخاص فى المجتمع، فالجمل تكتسب دلالاتها فى النهاية من خلال ملابسات الأحداث أى من خلال سياق الحال ورأى وجوب اعتماد كل تحليل لغوى على ما يسمى بالمقام [٥]:

(١). ينظر: علم الدلالة العربى: صـ ٢١٧- ٢١٨ تأليف:. د./فايز الدايه،. دار. الفكر للطباعة، دمشق١٩٨٥م.

(٢). ينظر علم اللغة الاجتماعى عند العرب.: صـ ١٨٩-١٩٠، د./هادى نهر ،طبعة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٣) ينظر:علم الدلالة مختار: صـ ٦٩.

(٤) اللغة: فندريس: صـ ٢٣١.

(٥) ينظر: دراسات فى علم اللغة ٢/ ١٧٢- ١٧٥، تأليف:د.كمال بشر، مطابع دار المعارف بمصر،الطبعة الثانية ١٩٧١، وينظر:علم اللغة د.محمود السعران: صـ ٣٣٨-٣٤١.

من هنا يتحدد مفهوم (فيرث) للمعنى على أنّه علاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعى، بحيث تتحدد معانى تلك العناصر وفقاً لاستعمالها فى المواقف الاجتماعية المختلفة [١].

- دلالة السياق عند ابن قتيبة:

هذا النوع من الدلالة، هو ما عبر عنه ابن قتيبة بالمعنى الفرعي أو الوجوه التي يتصرف إليها اللفظ في الكلام،وتعود إلى أصل واحد، هو المعنى اللغويّ، كقوله: الظلم في اللغة وضع الشيء غير موضعه. ومنه ظلم السِّقاء وهو شربه قبل الإدراك ؛ لأنه وضع الشرب غير موضعه. وظلم الجَزُور وهو نحره لغير علَّة...ثمّ يتفرع من الظلم معان ذكرتها في كتاب (تأويل المشكل)[٢]، وقد وضح هذه المعاني بقوله في التأويل : ".. ثمّ يصير الظلم بمعنى الشرك.. النقصان..الجحد..." [٣].

وقد عقد لهذا النوع من المعاني الفرعية على حدّ تعبيره بابًا أسماه (باب اللفظ الواحد للمعاني المتعددة) سنتحدث عنه لاحقًا.

وأحسب أن فكرة الأصل والفرع التي أوجد أرضيتها ابن قتيبة، هي الفكرة التي شيّد بناءها ابن فارس في مقاييسه. وإذا كان عبد الله الجبوري، يرى أن ابن فارس لم يذكر ابن قتيبة ضمن موارده لهذا الكتاب، مع أنّه انتفع منه، ونقل عنه أربع عشرة مادة لغوية بنصها[٤]، فإنّي أحسب أنّ انتفاع ابن فارس بالفكرة التي بنى عليها مقاييسه هي أكبر من تلك النقول التي ذُكِرتْ، وأما العلة في إغفال ابن قتيبة وتراثه لدى ابن فارس، فهو إغفال –في نظرنا – متعمد، بدافع النقمة على ابن قتيبة ؛ لما نسب إليه من روايات منكرة،

(١) ينظر: علم الدلالة د.أحمد مختار عمر: صـ ٦٩.
(٢) تفسير غريب القران ص ٢٨.
(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٤٦٧.
(٤) ينظر: غريب الحديث، ابن قتيبة ص ٥٢(مقدمة المحقق).

وضعت من قدره لدى بعض العلماء، ومن بينهم ابن فارس ؛ وذلك واضح جليّ في قول ابن فارس في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه: " وكان عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول في هذا الباب: من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع كقول الله جلّ ثناؤه:﴿ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴾ [1]..وأشباه ذلك.

قال أحمد بن فارس: وهذا وان أشبه ما تقدم ذكره فانه لا يجوز لأحد أنّ يطلق فيما ذكره الله جلّ ثناؤه، أنّه دعاء لا يراد به الوقوع، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد ؛ لأنهم قُتِلوا وأُهلِكوا وقوتلوا ولُعِنوا.. و(ابن قتيبة) يطلق إطلاقات منكرة، ويروي أشياء شنيعة، كالذي رواه عن الشعبي أن أبا بكر وعمر وعليا توُفُّوا ولم يجمعوا القرآن.قال وقد: وروى شريك، عن أسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت الشعبي يقول ويحلف بالله: لقد دخل (عليّ) حفرته وما حفظ القرآن.." [2].

و فكرة محاولة ربط المعاني المتعددة بمعنى عام (أصلي)، تتصل به تلك المعاني الفرعية اتصالاً قويًا، أو ضعيفًا، بعيدًا، أو قريبًا –على حد قول مازن المبارك–[3]، فكرة لا تعدو أن تكون –كما يرى أحد الباحثين–[4] مظهرا من مظاهر كثرة الاستعمال أدى إلى شيوع ذلك الأصل، غير أن الذي نراه هو أنّ شيوع ذلك الأصل، ما كان ليكون لولا أنّ جرثومة ذلك المعنى ملحوظة مدركة في المعنى الحسيّ لتلك الكلمة، وهو ما سوّغ قبول ذلك الأصل الشائع، فوضع الشيء غير موضعه –على سبيل المثال – سمة نلحظها في جميع المعاني الحسيّة لكلمة (الظلم) وهي: ظلم السقاء، وهو شربه قبل الإدراك، وظلم الجزور نحره لغير علّة، والأرض المظلومة التي حُفِر فيها ولم تكن موضع حفر، وهو ما عبر عنه ابن قتيبة وابن فارس بوضع الشيء

(١) الآية ١٠ / الذاريات.
(٢) الصاحبي ص ٣٢٤ فما بعدها.
(٣) فقه اللغة وخصائص العربية ص١٨٢.
(٤) دلالة السياق، الطلحي.

غير موضعه[١] ؛ لأنه في الأول وضع للشرب غير موضعه، وفي الثاني وضع للنحر غير موضعه، وفي الثالث وضع للحفر غير موضعه، وهذه هي السمة المشتركة بين المعاني الآنفة الذكر، والتي جاز للعلماء بتسميتها بالأصل أو المعنى الأصلي. ومثل ذلك يمكن قوله عن غيرها من الكلمات، وهو ما وفّق إليه ابن فارس في جلّ ما ذهب إليه في مقاييسه.

أما المعنى الفرعي فلا شك أن ما تنبه له ابن قتيبة من قدرة الكلمة عن التعبير عن أكثر من معنى فرعي (سياقي)، هو ما أقرته الدراسات الحديثة، ووصفه فندريس بالتأقلم، ويعني به قدرة الكلمة على اتخاذ دلالات متنوعة تبعًا للاستعمالات المختلفة التي تستعمل فيها، وعلى البقاء في اللغة مع هذه الدلالات[٢]، و التي يرى أنه مهما تعددت الاستعمالات وتنوعت فإنّ أحدهما يطغى غالبا على ما سواه، وهو الذي يعين معنى الكلمة الأساسي[٣]، وهذه القدرة –عند أولمان– خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني،وان نظرة واحدة في أي معجم من معاجم اللغة لتعطينا فكرة عن كثرت ورود هذه الظاهرة[٤]. وهذه القدرة هي التي جعلت من خصائص معنى الكلمة في المعجم التعدد والاحتمال، ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد، بسبب:[٥]

أ– ما في السياق من قرائن تعين على التحديد.

ب- ارتباط كلّ سياق بمقام معيّن يحدد في ضوء القرائن الحالية.

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ص ٢٨، مقاييس اللغة ٤٦٨/٣.

(٢) ينظر: اللغة ص٢٥٣ فما بعدها بتصرف.

(٣) اللغة،فندريس ص٢٥٤.

(٤) دور الكلمة في اللغة ص ١١٤.

(٥) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣١٦.

المبحث الثاني: التطور الدلالي

التطور– بصفة عامة – ظاهرة اجتماعية، يحْدُث فى"بنية الكائنات الحية وسلوكها ويطلق – أيضًا – على التغيُّر التدريجيِّ الذي يحدث فى تركيب المجتمع، أوالعلاقات أوالنظم أوالقيم السائدة" (١).

ومن نافلة القول أن نذكر هنا أنَّ اللغةَ ظاهرةٌ اجتماعيّة تنشأ في ظل مجتمعٍ يتعامل بها، فلا بد أن تتأثر بالمجتمعِ، تتطوَّرُ بتطوُّرِهِ، وتتغيَّرُ بتغيُّرِهِ، وذلك حتَّى تستطيع أن تضطلع بمهمَّة التعبير والتواصل، كذلك هي أداة الفكرِ فإذا تغيَّر فكر مجتمعٍ ما فإنّ اللغة تساير هذا التغيُّرَ، وقد قام الدرس الدلالي في بدايته على دراسة جوانب تطور المعنى وتغيره(٢).والسبب الرئيسي في تغير المعنى – كما يقول أولمان– " سبق أن عرَّفنا المعنى بأنّه علاقة متبادلة بين الدال والمدلول... وعلى هذا يقع التغير في المعنى كلما وُجِدَ أي تغيُّر في العلاقة الأساسية"(٣).

وقد عدل بعض اللغويين عن مصطلح التطور إلى مصطلح التغيُّر، ويرى " أنَّ الحقيقة العلمية التي لا مراء فيها اليوم هي أنَّ كل الألسنة البشريّة مادامت تتداول فإنها تتطور، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معياريَّة لا إيجابًا ولا سلبًا، وإنِّما هو مأخوذ في معنى أنَّها تتغير إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصواتِ والتركيب من جهةٍ، ثمَّ في الدلالة على وجه الخصوصِ، ولكن هذا التغير من البطءِ بحيثُ يخفى على الحس الفردي المباشر"(٤).

وعلى هذا فلا يفهم من كلمة تطور أنَّ اللغة والدلالة بالتحديد تتجه نحو الأفضل دائمًا في حركتها التطوريَّة ؛ بل المقصود أنها تنتقل من طورٍ

---

(١) المعجم الوسيط(طار) ٢/٥٧٠.

(٢) علم الدلالة إطار جديد لبَالْمر: ف. ر، صـ ٢٤.

(٣) دور الكلمة في اللغة لأولمان ستيفن صـ ١٦٩، وينظر: التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل صـ ٢٨–٢٩.

(٤) اللسانيات وأسسها المعرفية صـ ٣٨، تأليف: عبدالسلام المسدي، المطبعة العربية – تونس، ١٩٨٦م.

إلى طورٍ" فربما لا تتطور اللغة نحو مستوى متقدم رفيع، بل تنزل إلى درك من التغير والتبدل تبعًا للمستوى الحضاري والثقافي الذي عليه الأمَّة"(١).

أولاً: تعريف التطور فى اللغة:

التَّطَوُّرُ لغة: ما عاكسَ الجُمودَ والسُّكونَ،بل هو التَّحَوُّلُ إلى الأفضلِ[٢]،جاء فى القرآن الكريم﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[٣].

ثانياً: تعريف التطور اللغوي:

أمّا التطور فى اللغة فهو"فى معناه البسيط: التغيُّر الذي يطرأ على اللغة سواء فى أصواتها، أو دلالة مفرداتها، أو فى الزيادة التي تكتسبها اللغة، أو النقصان الذي يصيبها،وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمم فى كافة مجالاتها" [٤].

ثالثاً: التطور الدلالى: يعني:"تغيير معاني الكلمات. وإطلاقُ لفظ ((التطور)) على هذه الحالة، لأنّه انتقال بالكلمة من طورٍ إلى طور" [٥].

فاللّغة مرآة الحياة، والترجمان المعبّر عما فيها من وجوه النشاط الإنسانيّ ؛ لذا فإن أيّ تطور يصيب النشاط الإنسانيّ يترك بصمته على اللغة. يقول

---

(١) التطور اللغوي التاريخي صـ ١٧١، تأليف: إبراهيم السامرائي، طبعة: القاهرة، ١٩٦٦م.

(٢) الجامع الصغير ٢٠٧/١، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي.

(٣) الآية١٤/نوح، وجاء فى كتب التفسير: إنّ (أطوارًا) تعني: تارات وكرات، أي تارات إذ خلقهم أولاً عناصر ثم مركبات تغذي الإنسان ثم أخلاطاً ثم نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ثم عظاماً ولحوماً ثم أنشأهم خلقاً آخر،وقيل نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقاً طوراً بعد طور.، ينظر: تفسير الصنعاني ٣١٩/٣،وتفسير البيضاوي ٥/ ٣٩٤.

(٤) نظرات فى اللغة للدكتور مصطفى رضوان، نقلاً عن معالم الدلالة اللغوية فى القرن الثالث الهجري على مستوى الكلمة المفردة صـ ٩٤.

(٥) فقه اللغة وخصائص العربية – دراسة تحليلة مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل فى التجديد والتوليد – صـ٢٠٧، محمد المبارك دار الفكر – بيروت– الطبعة الخامسة ١٩٧٢.

ألمان:" اللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال، بالرغم من أن تقدّمها قد يبدو بطيئاً فى بعض الأحايين: فالأصوات، والتراكيب، والعناصر النحويّة، وصيغ الكلمات ومعانيها، معرضة كلّها للتغيّر و للتّطور، ولكن سرعة الحركة والتغير فقط، هي التي تختلف من فترة زمنية إلى أخرى، ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة..." (١).

وتطور الدّلالة من الظواهر الشائعة فى كلّ اللغات لمسها الدارسون لمراحل نمو اللغات وأطوارها التاريخيّة، وعدّوا ذلك أمراً طبيعياً قلّما تنجو منه ألفاظ اللغة، وقد دعت إليه الضرورة المُلِحَة ؛ ذلك أن الألفاظ لم توجد لتحبس فى خزائن من البلور بل وجدت ليتبادلها الناس بينهم وهو تبادل يفضي – مع مرور الزمن وتعاقب الأجيال– إلى الانحراف فى الدلالة أو المعنى (٢).

رابعاً: عوامل التطور الدلالى:

للتطور الدلالى عوامل عديدة، تحدث عنها كثيرٌ من اللغويين، فمن أهم هذه العوامل:

١– كثرة استعمال الكلمات فمدلول الكلمة المستخدمة يتغير نظراً لكثرة استعمالها وتداولها،فاللغة "وجدت ليتداولها الناس،وليتبادلوا بها فى حياتهم الاجتماعية كما يتبادلون بالعملة والسلع غير أن التبادل بها يكون عن طريق الأذهان والنفوس تلك التي تتباين بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة" (٣). فإذا كان استعمال الناس فى عصر من العصور لدلالة الكلمة على نمط معين، فربما كان التطور لها سلبياً أو إيجابياً،بما يوافق وجه الدلالة المتعارف عليها فى ذلك العصر .فألفاظ اللغة لا تبقى على حالة واحدة على مرِّ العصور، بل لابدَّ أن يعتري بعضها التطور،سواء كان كلياً أو جزئياً(٤).

---

(١)دور الكلمة فى اللغة صـ١٧٠، ستيفن أولمان، ترجمة د. كمال بشر (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة).

(٢) ينظر: دلالة الألفاظ١٣ صـ١٢٣،تأليف د/إبراهيم أنيس،الناشر مكتبة الأنجلو المصرية،الطبعة الخامسة.

(٣) المرجع السابق صـ١٣٤.

(٤) ينظر: معالم الدلالة اللغوية فى القرن الثالث الهجري صـ٩٩.

وفى اللغة العربية كثير من هذه الأمثلة التي عُمِّمَ معناها، أو خُصِّص،أو نُقِل إلى معنى آخر .ومن ذلك – على سبيل المثال – ألفاظ العبادات، كالصلاة، والزكاة ،والحج وغيرها. هذه الألفاظ لم تبق على حال واحدة من الجاهلية إلى العصر الإسلامي، بل اعترى مدلولاتِها بعض التغيير ،حيث خصص مدلول كل لفظة منها بعد أن كان عاماً، كما قد يُعَمّ مدلول اللفظة بعد أن كان خاصاً،ككلمة المبأس – مثلاً – فهي فى أصل معناها تدل على الحرب، ثم اتسع مدلولها بكثرة استخدامِها، حتى أطلقت على كل شدة [١].

٢- كذلك يؤدي انتقال مدلول الكلمة من معناها الحقيقي إلى معنى مجازي إلى تَغَيِّرٍ، وربما انقرض المعنى الحقيقي، وحلّ المعنى المجازي محلَّه،فأصبح كالحقيقي[٢].ومثال ذلك كلمتا ((الوغى)) و ((العقيقة))، فمدلول كلمة ((الوغى)) فى الأصل هو اختلاط الأصوات فى الحرب،ثم انتقل إلى الحرب نفسها.. كما انتقل مدلول ((العقيقة)) من الشعر الذي يخرج على المولود إلى ما يذبح عند حلق ذلك الشعر[٣].

٣- وقد يتغير معنى بعض المفردات عند انتقال اللّغة من السلف إلى الخلف.ومن أمثلة هذا النوع كلمة ((البُهْلُول)) التي كانت تعني السيد، وأصبحت الآن تعني الرجل الأبله أو المعتوه [٤].

---

(١) ينظر:علم اللغة صـ ٣٢٠، تأليف د/على عبد الواحد وافي،دار نهضة مصر،الطبعة: السابعة.

(٢) فى اللهجات العربية صـ١٩٣-١٩٤،تأليف د/إبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصرية،الطبعة الثالثة ١٩٦٥م.

(٣) علم اللغة د/على وافي صـ٣٢١،وينظر التطور الدلالى بين لغة الشعر ولغة القرآن صـ٥٣-٥٤،تأليف د:عوده خليل أبو عوده، الأردن، مكتبة المنار، الطبعة الأولى، ومعالم الدلالة اللغوية فى القرن الثالث الهجري صـ١٠٠.

(٤) ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي صـ٥٨،تأليف د/رمضان عبد التواب،دار المعارف،الطبعة الأولى١٩٦٧م، ومعالم الدلالة اللغوية فى القرن الثالث الهجري صـ١٠٠، والتطور الدلالى بين لغة الشعر ولغة القرآن صـ٥٤.

٤- "وقد يعتمد تغير معنى كلمة على مبلغ وضوحها فى الذهن، فكلما كان مدلول الكلمة واضحاً فى الأذهان قل تعرضه للتغير. وكلما كان مبهماً غامضاً مرناً كثر تقلبه وضعفت مقاومته للانحراف"(١).

٥- "وقد يكون التطور الصوتي سببًا فى التطور الدلالى أحياناً فثبات أصوات
الكلمة يساعد على ثبات معناها وتغيرها يزلل أحياناً السبيل إلى تغيره"(٢).

٦- "وقد تعمل قواعد اللغة على تغيير مدلول الكلمة وتساعد على توجيهها وجهة خاصة. فتذكير كلمة ولد فى العربية عند قولنا ((ولد صغير)) قد جعل معناها يرتبط فى الذهن بالمذكر" (٣).

٧- سوء فهم دلالة اللفظ قد يغير من دلالتها،سواء أكان ذلك عند الأطفال أم عند الكبار، ومع مرور الزمن قد تثبت هذه الدلالة الخاطئة. ككلمة ((عتيد)) التي بمعنى حاضر فى أصل مدلولها، لكنها شاعت فى العصر الحاضر بمعنى قديم، أو عتيق. والسبب فى تطور مدلول هذه الكلمة – وما شاكلها – اشتراك غالبية الأصوات فى الكلمتين فقيست قياساً خاطئاً(٤).

٨- تغير مدلول الكلمات تبعاً لتغير طبيعة الشيء، أو عناصره، أو وظائفه، أوما يتصل به. وأمثلة ذلك: الريشة، والقطار. فالريشة كانت تتعلق بآلة الكتابة عندما أُخِذت من ريش الطيور، وأصبحت الآن تُطْلَق على الآلة المعدنية المعروفة،كما أنّ ((القطار)) فى السابق عبارة عن مجموعة من الإبل تسير فى السفر،أما فى العصر الحاضر فقد أطلقت على الآلة المعروفة(٥).

---

(١) التطور الدلالى بين لغة الشعر ولغة القرآن صـ٥٤.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) دلالة الألفاظ د/أنيس صـ١٣٥،و ومعالم الدلالة اللغوية فى القرن الثالث الهجري صـ١٠١.

(٥) التطور اللغوي صـ١١٢،تأليف د/رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ،وعلم اللغة د/علي وافي صـ٣٢٤.

٩- وتعمل العادات والقيم المتغيرة من جيل إلى جيل على تغيير بعض الدلالات، وذلك كله نتيجة عوامل متشابكة فى الحياة الإنسانية. ومن الألفاظ الدائمة التطور والتغير فى دلالتها تلك التي تشير إلى التبول والتبرز والعملية المجنسية وأعضاء المتناسل فلا يكاد اللفظ منها يشيع حتى يمجه الذوق الاجتماعي، وتأباه الآداب العاملة فيستعاض عنه بآخر من نفس اللغة أومن لغة أجنبية (١).

١٠-" قد يتغير مدلول الكلمة عند انتقالها من لهجة إلى أخرى. أو من لغة إلى لغة أخرى. وهناك تتدخل العوامل النفسية والاجتماعية لتحكم فى مدلول الكلمات.فقد ترتفع كلمات تعد من نبيل القول ومصطفاه، وقد تنحدر كلمات أخرى حتى تصبح من فحش القول. وقد ينقرض معنى أساسي ويتغلب عليه معنى جديد" (٢).

١١- "غالباً ما تكون الحاجة إلى التجديد فى الألفاظ بسبب العوامل الاقتصادية، أو السياسية، أو الاجتماعية. ويكون التجديد بابتكار ألفاظ جديدة، أو بإحياء كلمات اندثرت، أو بالتعريب.فمتطلبات الحياة تحتم وجود ألفاظ تتناسب معها، فالمخترعات الحديثة مثلاً لابُدَّ لها من تسميات جديدة.

وفى حياتنا المعاصرة كثير من المفردات المنقولة، ولا زلنا نتعامل ونتداول بهذه الألفاظ الجديدة، دون النظر إلى الأصول القديمة التي كانت عليها. ومن أمثلة هذا النوع: السيارة، والمذياع، والهاتف، والقاطرة. كل هذه المخترعات الحديثة لابُدّ لها من أسماء جديدة"(٣).

١٢- ومن هذه العوامل أيضًا، عامل الحاجة إلى الكلمات، ويتم هذا النوع على أيدي الموهبين، والشعراء، والأدباء – كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس – (٤).

---

(١) ينظر:لحن العامة والتطور اللغوي صـ٥٨،والتطور الدلالى بين لغة الشعر ولغة القرآن صـ٥٥.

(٢) التطور الدلالى بين لغة الشعر ولغة القرآن صـ٥٥.

(٣) معالم الدلالة اللغوية فى القرن الثالث الهجري صـ١٠٢.

(٤) ينظر: دلالة الألفاظ د/أنيس صـ١٤٥.

خامسًا: أنواع التطور الدلالى:

١- تعميم الدلالة أو توسيع المعنى:

ويكون ذلك بتوسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم وأشمل كلفظ ((الورد والورود)) وأصله إتيان الماء ثم استعمل لإتيان كل شيء(١).

وقد تنبه ابن قتيبة لهذا المظهر من مظاهر التطور الدلالي وإن لم ينص على ذلك صراحة، ومن أمثلته التي ذكرها:

أن الأصل في الناسك، الذابح لله عز وجل، وكان لا يَذبح لله القربان من بني إسرائيل إلا العبَّاد، وكانوا يُدعون نساكا لهذه العلة، ثم استعير الناسك لكل عابد وإنّ لم يذبح (٢).

والأصل في العقل بمعنى الدّية، أن الإبل كانت تُجمع وتُعقل بفناء ولي المقتول فسميّت

الدية عقلاً، ثمّ عمم ذلك ليشمل أنواع الدية وان كانت دراهم ودنانير(٣).

وأما الأصل في الأسير فإنهم كانوا إذا اخذوا أسيرا شدّوه بالقدّ، فلزم هذا الاسم كلّ مأخوذ، شُدّ به أو لم يشدّ.(٤)

ولأهمية المعنى الأصلي- عند ابن قتيبة- رأيناه يحرص على بيان الأصل ثم ما استقر عليه اللفظ من معنى جديد كما هو بيّن في النماذج أعلاه.

أما الملاحظ على هذا النوع من التطور، فإنه يختلف عن (تخصيص المعنى)، فالمعنى الجديد في حال التعميم، يغلب على المعنى القديم، ويخرجه من مجاله الدلالي المحدود إلى مجال دلالي لا محدود، أو بعبارة أخرى إلى ما أسماه القدماء بالكليات، وهي تلك الكلمات التي عبر عنها أئمة اللغة

---

(١) ينظر: الظواهر الدلالية فى كتاب الدر المصون صـ٦١٦.

(٢) المسائل والاجوبة ص ٥٦.

(٣) أدب الكاتب ص٦٣.

(٤) نفسه.

القدماء بلفظ كلّ[١] وذلك واضح في تحليل ابن قتيبة للألفاظ السابقة، وبخاصة لفظي الناسك، والأسير. ويبدو أن هذا ما دفع بالعلماء إلى تقسيم الحقيقة إلى ثلاثة أقسام:[٢]

١. الحقيقة اللغوية، وهي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا في اللغة،كالأسد المستعمل في الحيوان المعروف، وهي أساس اللغة أما ما سواها من الحقائق الأخرى فهي نقل لها.

٢. الحقيقة الشرعية: وهي اللفظ الذي يستفاد من جهة الشرع، ووضع لمعنى غير الذي كان يدل عليه في أصل وضعه اللغوي كلفظ الصلاة والحج ونحوها.(وهذا هو التخصيص)

٣. الحقيقة العرفية: وهي التي نقلت من مسماها اللغوي إلى غيره بعرف الاستعمال، وذلك الاستعمال قد يكون عاما، وقد يكون خاصا، كالناسك والتيمم.

أمّا السبب في هذين النوعين من التطور فهو كثرة الاستعمال الذي يفضي بالكلمة إلى تعميم مجال استعمالها بعد أن كان خاصًا، أو تخصيص مجال استعمالها بعد أن كان عامًا ؛ وذلك ما يستنبط من تفسير ابن قتيبة لبعض مسائله، نحو قوله: "وقولهم بيننا وبينهم مسافة، أصله من السوف، وهو الشم،وكان الدليل بالفلاة ربما أخذ التراب فشمه،ليعلم أعلى قصد هو أم على جور ثم كثر ذلك حتى سمّوا البعد مسافة " [٣]، ويقول في موضع آخر:" والتيمم بالصعيد أصله التعمّد، يقال تيممتك، وتأممتك، وأممتك..ثم كثر استعمال هذه الكلمة حتى صار التيمم مسح الوجه واليدين بالتراب" [٤].

---

(١) ينظر: على سبيل المثال، فقه اللغة،للثعالبي ص١٠.

(٢) مفتاح العلوم ص ١٧٠،الإيضاح ص ٢٦٥،التلخيص ص٢٩٢ ،معجم المصطلحات البلاغية وتطورها٢/٤٥٥.

(٣) أدب الكاتب ص٦٣.

(٤) أدب الكاتب ص٦٥.

ولو قسنا تعليل ابن قتيبة بما تمخضت عنه الدراسات الدلالية في العصر الحديث، لوجدنا أنّ الاستعمال يعدّ من أبرز عوامل التطور الدلالي عند المحدثين ؛ ذلك أن الألفاظ لم تخلق لتحبس في خزائن من الزجاج أو البلور ولكنها وجدت ليتداولها الناس في حياتهم الاجتماعية فإذا ورثتها الأجيال الناشئة لم ترثها على حالها الأولى، بل ترثها مع بعض الانحراف في المعنى نتيجة لتنوع التجارب والأحداث التي يمر بها الفرد والمجتمع وما يكتنف ذلك من ظروف وملابسات تؤدي إلى سوء الفهم أو بلى اللفظ أو ابتذاله وتلك هي أوضح عناصر الاستعمال كما يراها الدكتور إبراهيم أنيس(١).

٢- تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى:

وذلك يكون بقصر اللفظ العام على بعض أفراده وتضييق شموله ومثال ذلك كلمة((الصحابة)) وهي تعني الصحبة مطلقاً وقد خصت بأصحاب الرسول(٢).

وإنما يحدث هذا التطور عندما " تُخصص ألفاظٌ كان كلٌ منها يستعمل للدلالة على طبقة عامة من الأشياء، فيدل كل منها على حالة أوحالات خاصة، وهكذا يضيق مجال ((الأفراد)) الذي كانت تصدق عليه أولاً " (٣).

ويعد هذا المظهر أهم وابرز ما لفت نظر ابن قتيبة ؛ ذلك أن ثمة ألفاظاً كانت تدل على معان فى لغة العرب، فلما جاء الإسلام اكتسبت تلك المعاني خصوصية شرعية، ومن هنا قسّم المعنى إلى: أصلي وهو ما تدل عليه الكلمة فى لغة العرب، وإسلامي هو ما نزل به القرآن الكريم، أو جاء فى الحديث النبويّ. وعن ذلك يقول: "وقال أبو محمد: أصل الصلاة: الدعاء، قال عزّ وجلّ: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ ﴾ (٤)أي: أدع لهم. وقال تعالى:

---

(١) دلالة الألفاظ ص ١٣٤فما بعدها بتصرف.

(٢) نفسه.

(٣) علم اللغة مقدمة للقارىء العربي صـ٢٨٣ تأليف الدكتور محمود السعران،دار النهضة العربية.

(٤) من الآية ١٠٣/التوبة.

﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ [1]أي: دعاؤه، فسميت الصلاة بذلك لأنهم كانوا يدعون فيها..." [2].

هناك ألفاظ كثيرة خُصِّصت بعد مجيء الإسلام ونزول القران، فأصبحت تدل على معان شرعية: كالشرك والجحد،والكفر، والظلم، والفسق، والزكاة...الخ[3]، بل إن أثر الإسلام تجاوز ذلك إلى ابتكار ألفاظ لم تكن العرب تعرفها،حيث يقول ابن قتيبة عن بنية لفظ النفاق:" النفاق فى اللغة مأخوذ من نافِقاء اليربوع وهو جُحْر من جِحَرَته يخرج منه إذا أُخِذ الجُحْر الذي دخل فيه. فيقال قد نفق ونافق، شبه بفعل اليربوع ؛ لأنه يدخل من باب ويخرج من باب. وكذلك المنافق يدخل فى الإسلام باللفظ ويخرج بالعقد...والنفاق لفظ إسلامي لم تكن العرب قبل الإسلام تعرفه"[4].

وإذا كان الجاحظ قد سبق ابن قتيبة إلى الإشارة إلى أثر الإسلام في اللغة [5]، فانّ ابن قتيبة، قد سبق إلى جعل المعاني اللغوية نبراسا يُهتدي بها إلى معرفة المعاني الجديدة، فليست المعاني الجديدة إلا امتدادا لتلك المعاني اللغوية، وتطورا يدل على قدرة العربية على استيعاب كلّ ما هو جديد، لكنه استيعاب يمت إلى الأصل بسبب أدركه من أدركه وجهله من جهله، ويبدو ذلك واضحا جليا من خلال وقوفنا على بعض الأمثلة التي ذكرها، والألفاظ التي أوّلها، وذلك نحو قوله: الكفر في اللغة من قولك كفرت الشيء إذا غطيته، يقال لليل كافر ؛ لأنه يستر بظلمته كل شيء. ومنه قوله تعالى:﴿ كَمَثَلِ غَيۡثٍ

(١) من الآية ٩٩/التوبة.
(٢) غريب الحديث ص ١٦٧/١.
(٣) ينظر:تفسير غريب القرآن لابن قتيبة صـ٢٧ فما بعدها،تحقيق/السيد أحمد صقر،دار الكتب العلمية.
(٤) المرجع السابق صـ٢٩.
(٥) ينظر: الحيوان ٣٣٢/١.

أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ [1] يريد بالكفار الزراع.سماهم كفارا ؛لأنهم إذا ألقوا البذر في الأرض كفروه أي: غطوه وستروه، فكأن الكافر ساتر للحق وساتر للنعم[2].

وأحسب أن ابن قتيبة في ربطه المعاني الشرعية بأصولها الاشتقاقية، قد مهد لمن جاء بعده الطريق في الربط بين تلك المعاني اللغوية، والشرعية ، بل والاصطلاحية بوجه عام. ومن أبرز المتأثرين به في ذلك أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازيّ(ت ٣٢٢هـ) في كتابه الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، وأحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) في كتابه الصاحبي. فالأول ضمّن كتابه ما يقرب من أربع مائة كلمة من كلمات القرآن والحديث النبوي الشريف وغيرها، مما يتردد على السنة الفقهاء والعلماء والمؤلفين. وهو ما نص عليه المؤلف في مقدمته ؛إذ يقول: "هذا كتاب فيه معاني أسماء، واشتقاقات ألفاظ، وعبارات عن كلمات عربية، يحتاج الفقهاء إلى معرفتها، ولا يستغني الأدباء عنها، وفي تعلّمها نفع كبير وزينة عظيمة لكل ذي دين ومروءة..وبدأنا فيه بفضل لغة العرب..ثم ذكرنا معاني أسماء تذكر باللغة العربية مما هي في العالم ومما جاءت في الشريعة مثل: الأمر والخلق والقضاء..." [3].

وفي أثناء هذا الكتاب يجد الدارس الكلمة من القرآن وقد بيّن المؤلف معناها الإسلامي في ضوء النص القرآني ثم المعنى اللغويّ كما ورد في معاجم اللغة [4]، وبالجملة فالكتاب أمتاز كما يقول مازن المبارك باستيعاب بحث هذه الظاهرة وجمع ما تفرق منها عند غيره[5].

أمّا ابن فارس، فقد عقد لذلك بابا أسماه: باب الأسباب الإسلامية، يقول فيه: " كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم. فلما جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع آخر

(١) من الآية ٢٠/الحديد.
(٢) تأويل مشكل القرآن ص٢٨.
(٣) الزينة ص ٥٦/١ فما بعدها.
(٤) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن،عودة خليل ص ٣٩.
(٥) نحو وعي لغوي ص١٠٥.

بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت. فعفى الآخر الأول، وشغل القوم بعد المغاورات والتجارات...بتلاوة الكتاب العزيز... فكان مما جاء في الإسلام – ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمِّي المؤمن مؤمنا...فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نافقاء اليربوع..." (١).

٣- تغيير مجال الاستعمال أو نقل المعنى (المجاز):

ويمتاز هذا النوع عن سابقيه " بأن الدلالة فيه تنتقل من مجال إلى آخر، وهي لا تنكمش فيتضاءل المحيط الذي تتحرك فيه بعد اتساع وعموم ولا يتحول مجالها كذلك من ضيق وخصوصية إلى تعميم وشمول لما ليس لها من قبل "(٢)." فليس ها هنا تعميم ولا تخصيص، وإنما هو انتقال اللفظ من الدلالة على شيء فى مجال ما، إلى الدلالة على شيء آخر فى مجال غيره، وذلك لوجود علاقة أو ملمح مشترك بينهما سوغا هذا الانتقال "(٣).وهذه سِمَة تكاد تكون ملازمةً فى مفردات اللُّغة وتراكيبها.

ويتم هذا الانتقال الدلالى على سبيلين هما:

أ- الاستعارة: وذلك حين تكون العلاقة بين المدلولين هي المشابهة،وذلك مثل"استخدام عامة الأندلس كلمة القلادة فى معنى الحزام، وهي ما يحيط بالعنق، وفى المدلولين تشابه، فالحِزام يحيط بالوسط،كما تحيط القلادة بالعنق "(٤).

---

(١) الصاحبي ص ٧٨ فما بعدها.

(٢) علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق صـ٣١٤،الطبعة الثانية،دمشق:دار الفكر،١٩٩٦.

(٣) فى علم الدلالة دراسة تطبيقية فى شرح الأنباري للمفضليات صـ٢٤٢.

(٤) لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة صـ٣٧٠،تأليف الدكتور عبد العزيز مطر،دار المعارف مصر ١٩٨١. وينظر:فى علم الدلالة دراسة تطبيقية فى شرح الأنباري للمفضليات صـ٢٤٢.

ب- المجاز المرسل: وذلك حين تكون العلاقة بين المدلولين شيئاً غير المشابهة ومثال ذلك أنْ " الراوية: البعير الذي يُستقى عليه، ثم صارت المَزادةُ راويةً " (١).

ويُعدّ ابن قتيبة من السابقين إلى بيان أسباب هذا المظهر من مظاهر التطور الدلالي؛ إذ يقول: " والعرب تسمِّى الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبَبٍ على ما بيَّنتُ لك في (باب تسمية الشيء باسم غيره) " (٢)، ويقول في موضع آخر تحت باب الاستعارة: " فالعرب تستعير الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى،أو مجاورا لها،أو مشاكلا. فيقولون للنبات: نوء لأنه يكون عن النوء عندهم، قال رؤبة بن العجاج:

وجفّ أنواء السحاب المرتزق.

ويقولون للمطر سماء ؛ لأنه من السماء ينزل، فيقال مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم، قال الشاعر:

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا"(٣)

وظاهر كلام المؤلف أنه يخلط بين الاستعارة والمجاز المرسل فليس في تمثيله المتقدم استعارة واحدة بل هو من قبيل المجاز المرسل قطعا (٤)، ولكن كلامه يدل أيضا على أنه أدرك نوعيين من أنواع العلاقة بين المعنى القديم والمعنى الجديد،فالسببية والمجاورة من علاقات المجاز المرسل،أما المشاكلة فهي من خصائص الاستعارة (٥).

وقد كان لهذه البارقة صداها لدى القدماء من علماء العربية، يقول ابن فارس:" قال علماؤنا: العرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له

---

(١) جمهرة اللغة(باب الاستعارات) ١٢٥٦/٣، وينظر:فى علم الدلالة دراسة تطبيقية فى شرح الأنباري للمفضليات صـ٢٤٢.

(٢) أدب الكاتب ص ٢١.

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٣٥، وينظر أدب الكاتب ص٨٥.

(٤) المجاز في اللغة والقرآن، المطعني ص ٦٨/١.

(٥) نفسه.

أو كان منه بسبب، وذلك قولهم (التيمم) لمسح الوجه من الصعيد،وإنما التيمم الطلب والقصد... " [١]. ويقول الثعالبيّ: "العرب تسمي الشيء باسم غيره إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب كتسميتهم المطر بالسماء لأنه منها ينزل وفي القرآن: " ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ [٢] أي المطر وكما قال جلَّ اسمه: " إني أراني أعصِرُ خَمرا " أي عنبا ولا خفاء بمناسبتها وكما يقال: عفيف الإزار أي عفيف الفرج في أمثال له كثيرة " [٣].

ونستطيع القول بأن التطور في هذه الحالة يختلف عن سابقيه ؛ فالمعنى القديم أوسع، أو أضيق من المعنى الجديد في التخصيص والتعميم، ومساويا له في النقل [٤]، والدلالة في النقل لا تنكمش ويتضأل محيطها فتخصص ولا يتسع معناها فتعمم [٥]، بل تنتقل من مجال إلى آخر لأدنى ملابسة أو مشابهة بين المعنى القديم والمعنى الجديد [٦] ؛ وذلك عن طريق الخروج على قوانين السمات الدلالية للمعنى الأساسي عن طريق الاستعارة والمجاز.[٧]

ولذلك يرى المحدثون أن هذا النوع من التطور الدلالي (نقل المعنى) من أبرز وأهم أشكال تغير المعنى ؛ وذلك لتنوعه أولا، ولاشتماله ثانيا على أنواع المجازات القائمة على التخيلات [٨].

وخلاصة القول: فإنّ ما تنبه له القدماء، وأقرّه المحدثون، من أهمية دور المجاز في نقل المعنى، عُدّ لدى المطعني فضل سبق لابن قتيبة،إذ يقول:" وقد اكتسب البحث المجازي عنده قيمة عظيمة لم تعرف له قبله.

---

(١) الصاحبي ص ١١٠.
(٢) الآية ١١/نوح.
(٣) فقه اللغة ص٣٤٣.
(١) علم الدلالة،مختار ص٤٧.
(٥) علم الدلالة العربي،فايز الدّاية ص٣١٤.
(٦) ينظر:دلالة الألفاظ، أنيس ،علم اللغة، علي عبد الواحد ص٢٨٩.
(٧) لمعرفة تلك السمات، ينظر: مدخل إلى علم اللغة،الخولي ص١٣٧.
(٨) ينظر: علم الدلالة،مختار ص٢٤٩، اللغة ص ٢٥٦.

ودخل في ميادين جديدة كانت غير معروفة عند سابقيه وولد المجاز باسمه ورسمه، في مباحثه بعد أن كان جنينا يرى أثره من وراء حجاب..فإن صح أن تطور البحث المجازي لم يتم عند اللغويين إلا على يد ابن قتيبة، فان هذا التطور تسرب إلى المباحث اللغوية من رجال الأدب ورواده الذين سنعرض لجهودهم في هذا المجال..." (١).

موقف ابن قتيبة من التطور:

رأينا – فيما سبق– أنّ ابن قتيبة ممن يؤمن بتطور الدلالة، وأنه إن لم يكن السابق فهو من السابقين إلى بيان أسباب هذا التطور، كقوله: والعرب تسمِّى الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبَبٍ.وكقوله: العرب تستعير الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى،أو مجاورا لها،أو مشاكلاً.

ولكنّ قبوله لهذا التطور؛ لأنه وقع على ألسنة الفصحاء، ونزل به القرآن الكريم، وتكلّم به الرسول صلى الله عليه وسلم، أما ما وقع في عصره من تطور فهو خطأ، ووضع للألفاظ غير مواضعها ؛ لذا يجب إصلاحه والإنكار على من استعمله؛ ومن هنا وجدناه يعقد بابا في كتابه (أدب الكاتب) لبيان هذا الخطأ، وذلك الزلل، يسمه ببَابُ مَعْرِفَة ماَ يَضَعُهُ النّاسُ غَيْرِ مَوْضِعِه، يقول فيه: " من ذلك (أَشْفَارُ الْعَيْنِ) يذهب الناس إلى أنها الشّعَرُ النابت على حروف العين وذلك غلط إنما الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر، والشَّعَرُ هو الهُدْب.وقال الفقهاء المتقدمون: في كل شُفر من أشفار العين رُبْعُ الدية يعنون في كل جَفْن وَشُفْر كل شيء: حَرْفه وكذلك شَفِيره ومنه يقال:(شَفِيرُ الوادي) (وشُفْرُ الرَّحم) فإن كان أحد من الفصحاء سَمَّى الشعر شُفْرا فإنما سماه بمَنْبِتِه والعرب تسمِّى الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبَبٍ على ما بيَّنتُ لك في (باب تسمية الشيء باسم غيره " (٢).

(١) المجاز في اللغة وفي القرآن ص ٦١/١.
(٢) أدب الكاتب ص ٢١.

ثم يمضي في ذكر عدد من النماذج التي أساء الناس استعمالها في عصره، كحُمة العقرب والزنبور، والطرب، والحشمة، والقافلة، والمأتم، والحمام، والربيع..الخ.

وهذا الخطأ أو التوليد –كما يسميه حلمي خليل - الذي أصاب اللغة ومن بينها الدلالة، قد لفت انتباه العلماء وعلى رأسهم ابن قتيبة الذي حاول في كتابه أدب الكاتب أن يضع منهجا للثقافة اللغوية الضرورية لكتّاب الدواوين في عصره،ويكشف عما كان يقع في لغتهم من وهم في المعنى أو الاشتقاق أو التركيب[١] بل إنّ الكتاب كما يرى – محمد خلف الله – أوّل كتاب منظم، في موضوعه في تاريخ التأليف العربي، لم تسبقه إلا أقوال أو رسائل توجيهية لعل أطول ما حفظه التاريخ منها رسالة عبد الحميد الكاتب(ت ١٣٢هـ) إلى الكتّاب [٢].

ويفسر لنا أحد الباحثين هذه التوجه من ابن قتيبة ومن نحا نحوه بقوله: "ومما يؤكد خطورة هذه الظاهرة على العربية أن علماء الإسلام – حرصا منهم على لغة القرآن– تصدوا لها وألفوا كتبا عديدة، منبهين فيها إلى لحن العامة والخواص..فضمنوا بذلك صفا لغتنا المكتوبة، وحفظوها من العبث والفساد" [٣].

أما المحدثون فلهم ملاحظات على هذا المنهج، فهو منهج يرى فيه إبراهيم أنيس، أن اللغويين العرب بصنيعهم هذا، قد قصروا السليقة اللغوية على قوم معينين، وزمن معين، وبيئة معينة ؛ فنشأ في مخيلتهم ما يمكن أن يُعبر عنه بدكتاتورية الزمان، والمكان[٤]. كما يرى تمام حسان أنّ مثل هذا التفكير لابد أن يقود إلى المعيارية ؛ لأنه سيحتم فرض قاعدة من مرحلة على مثال من مرحلة أخرى.[٥]

---

(١) ينظر:المولد ص٢٩٤.
(٢) بحوث ودراسات في العروبة وآدابها ص٥٠، نقلا عن المولد ٢٩٢.
(٣) خصائص العربية وطرائق تدريسه ص ٥٥١.
(٤) من أسرا اللغة ص٢٧.
(٥) اللغة بين المعيارية والوصفية ص١٩٠.

ولكن الرأي الذي نطمئن له هو رأي عبد العزيز مطر القائم على تحديد مقياس دقيق للحكم على اللحن أو الخطأ في العربية، والذي ينبغي أن يراعى فيه أمران[١]:

أحدهما: المحافظة على سلامة اللغة العربية.

الآخر: مراعاة التطور الذي تخضع له اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية مع حراسة هذا التطور.

وعلى ضوء ذلك يرى أنّ بعض اللغويين[٢] – على الرّغم من تشددهم– كابن قتيبة قد اعترفوا بكثير مما يمكن تخريجه في ضوء قوانين التطور الدلالي في حدود العلاقة بين المعنى المنقول منه والمنقول إليه، فقد ردّ ابن قتيبة على من خطأ العامة في قولهم: (خرجنا نتنزّه) إذا خرجوا إلى البساتين، قائلا: " وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس (خرجنا نتنزَّه) – إذا خرجوا إلى البساتين – إلى الغَلَطِ وقال: إنما التنزه التباعد عن المياه والريف ومنه يقال (فلان يتنزه عن الأقذار) أي: يُبَاعد نفسه عنها (وفلان نزيهٌ كريمٌ) إذا كان بعيداً عن اللؤم وليس هذا عندي خطأ لأن البساتين في كل مصر وفي كل بلد إنما تكون خارج المصر فإذا أراد الرجل أن يأتيها فقد أراد أن يتنزه أي: يتباعد عن المنازل والبيوت ثم كَثُرَ هذا واستعمل حتى صارت النزهة القعود في الْخُضَرِ والجِنَانِ" [٣].

(١) لحن العامة ص٦٣ .

(٢) لحن العامة ص٣٦٠، فما بعدها.

(٣) أدب الكاتب ص٣٨.

المبحث الثالث: العلاقات الدلالية بين الألفاظ

مفهوم العلاقة:

((العَلاَقةُ)) مصدر مشتق من الفعل ((عَلِقَ))، إذ يقال: " عَلِقَ الشيءُ عَلَقاً، عَلِقَ به عَلاقةً وعُلُوقاً: لَزِمَهُ" (١).

وفي ((علاقة)) صيغتان: إحداهما بفتح العين ((عَلاقة))، والأخرى بكسرها ((عِلاقة))، ولكل من الصيغتين استعماله الخاص، " فالمفتوح يُستعمل في الأمور الذهنية، والمكسور في الأمور الخارجية "(٢). أو بعبارةٍ أخرى: إنَّ ((العلاقة)) " بكسر العين تُستعمل في المحسوسات، وبالفتح في المعاني " (٣). وهي المعنويات المُدركة بالعقل أو النفس. فنقول: إنَّ بين الألفاظ عَلاقة، " أي شيءٌ يتعلق به أحدُهُما على الآخر" (٤).

ودراسة العلاقة الدلالية بين المفردات داخل المجال الدلالي الواحد، أو الموضوع الفرعي، ومعنى الكلمة من الأمور الهامة المتعلقة بعلم الدلالة (٥).

والعلاقات الدلالية بين الألفاظ أنواع، فهي تختلف من استعمال إلى آخر، بحسب أنواع الألفاظ ومعانيها، التي يقصدها المُرْسِل، وبحسب حال المُتَلقّي وفهمه.

فمن العلاقات الدلالية التي يجدها الباحث قائمة بين بعض هذه الأسماء والبعض الآخر الترادف والفروق الدلالية، والمشترك اللفظي والتضاد. وتتحقق هذه الظاهرة –كما يقول أولمان– في صورتين اثنتين، فقد يرتبط عدد من الألفاظ بمدلول أو العكس، أي يكون الارتباط بين مدلولات عدة ولفظ واحد(٢).وقد أدرك علماء العربية منذ بداية الدرس اللغويّ هذا النوع من الارتباط بين المفردات ودلالاتها، يقول سيبويه: "هذا باب اللفظ للمعاني:اعلم

---

(١) لسان العرب (علق) ١٠/ ٢٦١.
(٢) كتاب الكليات ص١٠٤١.
(٣) التعريفات ص١٩٩.
(٤) تاج العروس (علق) ٢٦/ ٢٠٠
(٥) في المجالات الدلالية في القرآن الكريم صـ ١٥.
(٢) دور الكلمة في اللغة ص ١١٩.

أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.. فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة. وأشباه هذا كثير" [(١)]. والحقيقة الأولى التي قررها سيبويه هي أصل اللغة[(٢)]، ووجه القياس الذي يجب أن تكون عليه الألفاظ [(٣)]، وهو أكثر كلام العرب[(٤)]،لأن الأصل في الألفاظ أن تكون مختلفة باختلاف المعاني[(٥)]،فتنفصل المعاني بألفاظها ولا تلتبس[(٦)]،أما الحقيقة الثانية فقد أطلق عليها العلماء مصطلح الترادف[(٧)]،وأما الحقيقة الثالثة فاصطُلِح على تسميتها بالمشترك اللفظي والمتفق[(٨)]،وقد قسمه بعضهم إلى ما يقع على ضدين كالجون، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين[(٩)] وسيقف البحث فيما يلي على كل ظاهرة من هذه الظواهر بغية الوقوف على مفهوم هذه الظواهر لدى ابن قتيبة.

أولا: تعدد اللفظ (الترادف):

- مفهوم الترادف:

الترادفُ لغة: التتابع، والرِّدفُ: ما تبع الشيء،وكل شيء تبع شيئًا فهو ردفه، وترادف الشيء

(١) الكتاب ٢٤/١.
(٢) اللغة بين العقل والمغامرة، مصطفى مندور ص١٥٠.
(٣) المخصص لابن سيده٢٥٨/١٣.
(٤) الصاحبي لابن فارس ص١١٤ .
(٥) مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني ص٢٩.
(٦) المخصص لابن سيده٢٥٨/١٣.
(٧) الترادف في اللغة، حاكم مالك ص ٣٢.
(٨) مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني ص٢٩.
(٩) ينظر:المزهر للسيوطي٣٨٧/١.

: تبع بعضه بعضًا، ويقال لليل والنهار ردفان، لأنّ كل واحد منهما يردف صاحبه، أي يتبع أحدهما الآخر[١].

اصطلاحًا: عرفه الفخر الرازي بأنه: " الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد" قال: "واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحدّ فليسا مُترادفين وبوّحْدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دَلاَّ على شيءٍ واحد لكنْ باعتبارين: أحدُهما على الذَات والآخر على الصّفة "[٢].

ويعرّفه اللغويون المحدثون: " بأن يدل لفظان مفردان فأكثر دلالة حقيقية أصلية، مستقلة،

على معنى واحد، باعتبار واحد، وفي بيئة لغوية واحدة"[٣].

- موقف العلماء من الترادف:

لقد دارت أبحاث العلماء قديمًا وحديثًا حول أهمية هذا الموضوع بين مؤيد ومنكر، ولعل أول إشارة إليه نجدها عند سيبويه فى قوله: " اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق" [٤].

ولعل أول من أشار إلى الترادف مصطلحاً لغويًا علي بن عيسى الرماني (ت:٣٨٤هـ) في

كتابه " الألفاظ المترادفة أو المتقاربة فى المعنى "[٥].

وقد وقف علماء اللغة مواقف متباينة من وقوعه أو عدم وقوعه، ففريق أثبت وجوده فى اللغة العربية واحتج لوجودها بأنّ أهل اللغة:" أنهم إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا: هو العقل. أو الجرح، قالوا: هو الكسب أو السكب قالوا: هو الصب، وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء،وكذلك الجرح والكسب والسكب والصب وما أشبه ذلك" [٦].

---

(١) لسان العرب (ردف) ٩/ ١١٤-١١٥.

(٢) المزهر في علوم اللغة ١/ ٣١٦.

(٣) الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق صـ٣٥.

(٤) الكتاب سيبويه ١/٢٤.

(٥) الألفاظ المترادفة للرماني صـ٢.

(٦) الفروق اللغوية صـ٢٥.

ومن العلماء الذين أقروا بوجوده فى اللغة وعلى رأسهم سيبويه والأصمعي وابن خالويه وعلي بن عيسى الرماني وغيرهم، وفريق آخر أنكر هذه الظاهرة فى اللغة نذكر منهم، ابن درستويه (ت: ٣٤٧ هـ) والراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ) وابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ) وغيرهم(١).

أما المعاصرون، فقد تناولوا الترادف بشكل أكثر عمقًا وأوسع دراسة من القدماء، معتمدين فى دراستهم على تلك المصنفات التي وضعها علماء اللغة القدماء فكانت دراستهم شاملة لهذه الألفاظ من جميع جوانبها، وذلك بسبب تطور أسباب البحث اللغوي وانكشاف كثير من الحقائق التي كانت خافية على العلماء الأوائل فى ذلك الوقت، فضلاً عن تطور علم الدلالة والأصوات واللهجات فكان صدى ذلك أنهم اشترطوا فى المترادف الاتفاق بين الكلمتين اتفاقًا تامًّا، والاتحاد فى البيئة اللغوية والاتحاد فى العصر، وألاّ يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفّظ الآخر، فالكلمتان ليستا من المترادف فى شيء (٢).

- موقف ابن قتيبة من الترادف:

أما عن موقف ابن قتيبة من الترادف، فلم نجد عنده مصطلحا لهذه الظاهرة ؛ غير أنه عقد أبوابًا لبعض الأفعال التي تكون بمعنى واحد، والتي يُتوهم أنها من الترادف، وذلك نحو: باب فَعَلْتُ، وَأَفْعَلْتُ باتفاق المعنى، مثل: جَدّ فُلاَنٌ في أمره، وَأَجَد. ولاقَ الدَّواة، و أَلاَقَهاَ، وضاء القمر، وأضاء(٣).

وباب فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ باتفاق المعنى واختلافهما في التعدية، نحو: زَرَيْتُ عليه، وأَزْرَيْتُ به ورَفَقْتُ به وأَرْفَقْتُه. وأَنْسَأ الله أجلَه ونَسَأ في أجله(٤).

(١) ينظر: المزهر صـ٣١٧.
(٢) ينظر: فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس صـ١٥٤.
(٣) أدب الكاتب ٤٣٣.
(٤) أدب الكاتب٤٤٤.

ونحو ذلك مما يدخل تحت المعاني الوظيفية الصرفية التي لا تمت إلى المعنى المعجمي بصلة. ولكننا لا نعدم بعض الأمثلة التي توحي بتقبله لهذه الظاهرة في العربية، وذلك نحو قوله: القاسية والعاتية واحد، وهي اليابسة(١). وكقوله: أهل الحجاز يسمون الدبس: الصقر والعفار(٢). وكقوله: جذذت وجددت وجذفت وجدفت ؛ إذا قطعت(٣). وقوله: همزت فلانًا ولمزته إذا اغتبته وعبته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾(٤).

ونخلص من هذه النماذج إلى استنباط أسباب الترادف لدى ابن قتيبة، وهي:

أولاً: اختلاف لغات العرب بما يوهم أنه ترادف، وهو في حقيقته ليس ترادفًا حقيقيًا، وذلك نحو قوله: وأهل الحجاز يسمون الدبس: الصقر والعفار(٥). وكقوله: العواهن هي السعفات اللواتي
بين القِلَبَة وأهل نجد يسمّونهن الخوافي(٦).

وهذا النوع من الترادف غير الحقيقي كان مقبولاً عند القدماء، يقول أبوهلال العسكريّ: " فإذا اعتبرت هذه المعاني وما شاكلها في الكلمتين ولم يتبين لك الفرق فاعلم أنهما من لغتين مثل القدر بالبصريّة والبرمة بالمكيّة..."(٧) ويقول حمزة الأصفهاني: "وينبغي أن يحمل كلام من منعه على منعه في لغة واحدة، فأما في لغتين فلا ينكره عاقل" (٨).

(١) تفسير غريب القرآن ١٤٢.
(٢) أدب الكاتب ٨٠.
(٣) تفسير غريب القرآن٢١٠.
(٤) الآية ١/ الهمزة.
(٥) أدب الكاتب ٨٠.
(٦) تفسير غريب الحديث ٥٩٦/١.
(٧) الفروق اللغوية ص ١٦.
(٨) المزهر ٤٠٥/١.

ثانيا: الإبدال، ومن ذلك ما وقع في تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم، وذلك نحو قوله:في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾[١] يقال: عتا وعسا، بمعنى واحد[٢]. وفي تفسير قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[٣] يقال: جذذت وجددت وجذفت وجدفت ؛ إذا قطعت[٤].

فالإبدال واضح جليّ في هذه الكلمات موضع الشاهد، وهي في حقيقتها كلمة واحدة، طرأ عليها عارض صوتي أدى إلى التغيّر في صورتها لدى قبيلة من القبائل العربية، فأصبحت ذات صورتين إحداهما أصل والأخرى فرع، ومما يدل على ذلك ما رواه اللحيانيّ، قال: قلت لأعرابي: أتقول مثل حنك الغراب أو مثل حلكه ؟ فقال: لا أقول مثل حلكه![٥]،ولا أظن أن ذلك كان يخفى على ابن قتيبة، خاصة وأنه عقد لذلك بابًا أسماه: باب المُبْدَل قال فيه: " قالوا: (مَدَهْتُه) بمعنى (مَدَحْتُه) (والأيْم) (والأيْن) الحَيَّةُ،والقَبْر (جَدَثٌ) (وجَدَفٌ)..."[٦].

وقد أفصح ابن قتيبة عن ذلك بقوله – في موضع آخر– : " فالهذليّ يقرأ(عَتَّى حين) يريد (حَتَّى حين)..ولو.. أُمِر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا –لاشتد ذلك عليه،وعظمت المِحنَة فيه،ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان،وقطع للعادة.. "[٧].

---

(١) من الآية ٨/مريم.
(٢) تفسير غريب القرآن ص ٢٧٢.
(٣) الآية ١٠٨/هود.
(٤) تفسير غريب القرآن٢١٠.
(٥) المزهر ٤٧٥/١، وللمزيد من ذلك،ينظر:دراسات في فقه اللغة،صبحي الصالح ص ٢١٣ فما بعدها.
(٦) أدب الكاتب ص ٤٨٥.
(٧) تأويل مشكل القرآن ص ٣٩،٤٠ بتصرف.

وبهذا يتضح أن ابن قتيبة لا يرى في مثل هذا النوع والذي سبقه ترادفًا حقيقيًا وإن أقرّ به، وإنما هي لغات متباينة كما في أمثلة الطائفة الأولى أو لغات اتفقت بطريق الإبدال كما في الطائفة الثانية، وأن أحد اللفظين أصل، والآخر فرع عنه. ومما يقوي ذلك من قوله في تفسير لفظ (مُتَّكَأً): " وأين ما كان فاني لا أحسبه سمي مُتَّكَأً إلا بالقطع، كأنه مأخوذ من البَتْك وأبدلت الميم فيه باء.كما يقال: سمّد رأسه وسبَّده. وشرّ لازم ولازب والميم تبدل من الباء كثيرا لقرب مخرجهما. ومنه قيل للمرأة التي لم تخفض والتي لا تحبس بولها: مَتْكاء-أي خرقاء- والأصل بَتْكاء" (١).

وهذا الذي لمسه ابن قتيبة، ذهب إليه جلّ علماء اللغة المحدثين' يقول إبراهيم أنيس: "إن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفا من حروفها، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها" (٢). وذلك فرق ما بين الإبدال والترادف، ولكنّ ذلك مشروط عندهم بوضوح الصلة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه(٣).

ثالثا: المجاز: يقول ابن قتيبة: " وأما قوله:﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾(٤) فليس السبات ههنا النوم.. ولكن السبات الرّاحة. ومنه قيل: يوم السبت.. وأصل السبت: التّمدد، ومن تمدد استراح.. ثمّ قد يسمّى النوم سُباتا ؛لأنه بالتمدد يكون. ومثل هذا كثير وستراه في (باب المجاز) إن شاء الله " (٥)،وهذا أيضا من الترادف غير الحقيقي؛ لأنه -على حدّ تعبير ابن قتيبة - مجاز، وليس حقيقة.

وخلاصة القول: فالذي يظهر لي في هذه المسألة، أن ابن قتيبة ممن يرفضون الترادف الحقيقي، بل يمكن عدّه من المانعين المتشددين في دفعه،

---

(١) تفسير غريب القرآن ص ٢١٦.
(٢) من أسرار اللغة ص ٧٥، وينظر: علم الدلالة، مختار ص ٢٢٧.
(٣) ينظر: الترادف، حاكم مالك ص٢٨٥ فما بعدها.
(٤) الآية ٩ النبأ.
(٥) تأويل مشكل القرآن ص ٧٩ فما بعدها بتصرف.

وشاهد ذلك أن جلّ ما خطأ فيه أهل عصره تحت باب: معرفة ما يضعه الناس غير موضعه، هي من الألفاظ التي يُتَوَهَم أنها بمعنى واحد كالظل والفيء، والفقير والمسكين والحمد والشكر، والجبهة والجبين. حيث يقول:(الظلُّ والْفَيءُ) يذهب الناس إلى أنهما شيء وَاحد وليس كذلك لأن الظل يكون غُدْوَةً وعَشِيّةً ومن أول النهار إلى آخره ومعنى الظل السِّتْر.. والفيءُ لا يكون إلا بعد الزوال ولا يقال لما قبل الزوال فيء وإنما سمى بالعشي فيئًا لأنه ظلٌّ فاء عن جانب إلى جانب أي: رَجَع عن جانب المغرب إلى جانب المشرق والفيء هو الرجوع ومنه قول الله عز وجل:﴿ حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ [1] أي: ترجع إلى أمر الله[2].

(الفقير والمسكين) لا يكاد الناس يَفْرُقُونَ بينهما وقد فَرَق الله تعالى بينهما في آية الصدقات فقال جل ثناؤه (إنما الصّدَقَاتُ للفقراء والمساكين) وجعل لكل صنف سَهْمًا والفقير: الذي له البُلْغة من العيش والمسكين: الذي لا شيء له قال الراعي:

(أَمّا الْفَقِيرُ الّذِي كانَتْ حلُوبَتُهُ... وَفْقَ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَد)

فجعل له حَلُوبة وجعلها وَفْقًا لعياله أي: قوتاً لا فَضْلَ فيه[3].

(الجَبْهَةُ والْجَبين) لا يكاد الناس يفرقون بينهما فالجبهة: مَسْجِدُ الرجل الذي يصيبه نَدَبُ السجود والجبينان: يكتنفانها من كل جانب جبينٌ[4].

وإذا كان غازي مختار علل إنكار ابن فارس للترادف: بتمرس ابن فارس بالاشتقاق، وإيمانه بالتوقيف، وإغلاقه الأبواب على اللغة[5] فإن المرجح أن إنكار الترادف الحقيقي لدى ابن قتيبة، مرده إلى أمرين:

أحدهما: التفكير الاشتقاقيّ الذي يؤمن به، و الذي لا يقف به عند حدود النظرة السطحية للغة، بل يتجاوز ذلك إلى فحص كلمات اللغة وردّها إلى

---

(١) من الآية ٩/الحجرات.
(٢) أدب الكاتب ص ٢٦.
(٣) نفسه ص ٣٤.
(٤) نفسه ص ٣٦.
(٥) نظرات في علم دلالة الالفاظ عند ابن فارس ص ٥٥٣.

اشتقاقها، ورجع معانيها إلى أصولها، وهي نظرة تعدّ سمة بارزة في تراثه اللغويّ، لكنه لا يتفرد بها، بل يشاركه فيها أصحاب الفكر الاشتقاقيّ قديما وحديثا، وهذا التفكير قاد ابن قتيبة ومن نهج نهجه إلى استحالة تساوي المعاني عند اختلاف ألفاظها – وممن ذهب إلى ذلك من القدماء ابن درستويه (ت٣٤٧هـ)[١]، وأبو هلال العسكري [٢]،والراغب الأصفهاني[٣] وخلاصة مذهبهم في ذلك: استحالة اختلاف الألفاظ والمعنى واحد، وأن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه، وهذا ما جهله كثير من اللغويين وعدوه بابًا واحدًا.

وممن ذهب إلى ذلك من المحدثين بلومفيلد وغيره. وخلاصة مذهبهم في ذلك: أن الاختلاف الصوتي لا بد أن يصحبه اختلاف في المعنى، وإلا لم يكن ثمة سبب في وجود تلك الألفاظ[٤].

الآخر: ارتباط العربية بالقرآن والإسلام، حتى أصبح الهجوم عليها هجوما على القرآن والإسلام، والدفاع عنها دفاع عن القرآن والإسلام –كما يقول حلمي خليل–[٥]، مما أعطى للعربيّة أسباب البقاء والقوة، وأتاح لها سرعة الانتشار في العالم الإسلامي بل تقديس هذه اللغة، والحفاظ عليها، مما حدا بالعلماء إلى الوقوف باللغة عند مرحلة الاحتجاج، وعدم قبول ما يستجد من استعمالات، وعدّه خطأ ولحنا يجب التنبيه عليه، والوقوف في وجهه، وهذا أحد دوافع تأليف ابن قتيبة كتابه (أدب الكاتب)كما سبقت إلى الإشارة إلى ذلك. ومن هنا رأينا ابن قتيبة يربط بين فهم لغة العرب الذين نزل عليهم القرآن، و فهم لغة القرآن ؛ إذ يقول: "وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب،وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات، فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضِة والبيان

(١) تصحيح الفصيح ص ٣٣٣ فما بعدها.
(٢) الفروق في اللغة ص ١٥.
(٣) المفردات ص ١٠فما بعدها.
(٤) ينظر: علم الدلالة، مختار ص ٢٢٤فما بعدها.
(٥) المولد بعد الإسلام ص ٢٦٢ .

واتساع المجال ما أوتيته العرب خصِّيصى من الله، لما أرهصه في الرسول صلى الله عليه وسلم وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب فجعله عَلَمَه،كما جعل عَلَم كلّ نبيّ من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه... "[١].

وهذا التفكير الاشتقاقيّ، هو الذي قاد ابن قتيبة إلى تلمس الفروق اللغوية بين ألفاظ اللغة خاصة المترادفة منها،كالفيء والظل والمسكين والفقير وما شاكلها، وهذه الألفاظ لا تتساوى في الاستعمال العربيّ الفصيح كما يرى ابن قتيبة، فمنها ما لا يمكن تبادله كلفظي(الفقير والمسكين)، ومنها ما يسمح الاستعمال به من طرف واحد ولا عكس، وذلك كلفظي (الحمد والشكر) ؛ إذ يقول: (الحمد والشكر) لا يفرق الناس بينهما فالحمد: الثناء على الرجل بما فيه من حَسَن تقول: (حَمِدْت الرّجُل) إذا أَثنيتَ عليه بكرم أو حَسَب أو شجاعة وأشباه ذلك والشكر له: الثناء عليه بمعروفٍ أولاَكَهُ، وقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال (حمدته على معروفه عندي) كما يقال: (شكرت له) ولا يوضع الشكر موضع الحمد فيقالَ:(شكرت له على شجاعته)[٢].

ثانيا: تعدد المعنى (الاشتراك):

تشغل ظاهرة الاشتراك اللفظي موقعًا مهمًّا في علاقة الألفاظ بالمعاني، أدرك العلماء والدَّارسون أهميته ؛ لما له من أثر في التخاطب والتشريع على حدّ سواء، فخصّوا مسائل الاشتراك بمزيد من العناية والمحيص في مجال اللغة، وأصول الفقه، والمنطق، وعلوم القرآن[٣]. والمشترك اللفظى من الظواهر الظواهر الدلالية المعروفة فى العديد من اللغات الإنسانية فى العالم، فهي لا تقتصر على اللغة العربية وحدها، إنّما هى ظاهرة مألوفة فى اللغات السامية وتتجلى هذه الظاهرة فى حروف المعاني بأسرها فى كل من هذه اللغات[٤].

(١) تأويل مشكل القرآن ص ١٢.
(٢) أدب الكاتب ص ٣٦، وينظر: تفسير غريب القرآن ص ٢٠.
(٣) الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق صـ ٢٣.
(٤) ينظر: دراسات فى فقه اللغةصـ ٣٠٢.

- تعريف المشترك اللفظى:

فى اللغة: يقال: شاركتُ فلاناً فى الشيء، إذا صِرْتَ شريكه. وأشركْتُ فلاناً، إذا جعلتَه شريكاً لك. قال الله جلَّ ثناؤهُ فى قِصَّةِ موسى:﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾[(١)]، ويقال فى الدُّعاء: اللهم أشرِكْنا فى دعاء المؤمنين، أي اجعلنا لهم شركاءَ فى ذلك، وشَرِكتُ الرَّجُلَ فى الأمرِ أشْرَكُه [(٢)].

فى الاصطلاح: نقل السيوطي تعريفاً لأهل الأصول فقال: "وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[(٣)].

وعرفه الغزالي بأنّه " اللفظ الواحد الذي يطلق على موجودات مختلفة بالحد والحقيقة اختلافاً متساوياً " [(٤)]. وعرفه الفخر الرازي بأنّه " اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعاً أولاً من حيث هما كذلك" [(٥)]، وهو تعريف الشوكاني أيضًا[(٦)].

ولقد عرفه د / علي عبد الواحد وافي بتعريف قريب من هذا فقال: " أن يكون للكلمة الواحدة عدة معان تطلق على كلٍ منها على طريق الحقيقة لا المجاز " [(٧)].

ومن يريد المقارنة بين تعاريف الأصوليين وتعاريف اللغويين للمشترك يجد فارقاً فى نظره لكل منهما له، فالمشترك عند كثير من الأصوليين هو اللفظة الواحدة الموضوعة لمعنيين أو أكثر بأوضاع متعددة، أي وضع كل

(١) الآية ٣٢/طه.
(٢) مقاييس اللغة (ش رك) ٢٦٥/٣.
(٣) المزهر فى علوم اللغة والأدب ص ٢٩٢/١.
(٤) معيار العلم للغزالي صـ٨١، تحقيق سليمان دنيا دار المعارف بمصر ١٩٦١م.
(٥) المحصول ٣٥٩/١.
(٦) إرشاد الفحول ٤٥/١.
(٧) فقه اللغة صـ١٤٥،تأليف الدكتور/علي عبد الواحد وافي،طبعة دار نهضة مصر.

معنى من معانيه يوضع على حدة سواء كان الواضع واحداً أم متعدداً بقصد أم بغير قصد(١). أي إنّ الاشتراك واقع بالوضع.

أما المشترك عند اللغويين فنظرتهم تقوم على أساس أنّه ظاهرة لغوية وجدت فيها ألفاظ تدل على معنيين أو أكثر ويكون ذلك لأسباب وعلل معينة وليس بأصل الوضع ولا بقصد إلى ذلك الاشتراك، فهو يفقد اللغة قدرتها على اداء وظيفتها الإيصالية لأنه سيؤدي الغموض وسوء الفهم، وهذا ما عبر عنه ابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) بقوله: " إنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية ولكن قد يجيء الشيء النادر من ذلك لعلل...وإنما يجيء ذلك فى لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار قد وقع فى الكلام حتى اشتبه اللفظان وخفي سبب ذلك على السامع" (٢).

- **المشترك اللفظي بين الإقرار والإنكار:**

أ- **المقرُّون بوقوعه فى اللغة من القدماء:**

أدرك اللغويون القدامى هذه الظاهرة منذ وقتٍ مبكرٍ، ويبدو أنّ أول من عرض لها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، ذلك عندما صنع أبياتاً – من الطويل– من الشعر تستوي فيها ألفاظ القافية، مع اختلاف معانيها. والأبيات هى:

يا ويحَقلبي من دَوَاعي الهَوى... إذْ رَحَل الجيرانُ عند الغُروبْ
أتبعتُهم طَـــرْفي وقد أَزْمَعُوا ... ودمعُ عينيَّ كفَيْض الغُروبْ
كانُواْ وفيهـــم طَفْلة حَـــرَّة... تفترّ عن مثْل أقاحي الغُرُوبْ

فالغُرُوب الأول: غُروب الشمس والثانى جمع غَرْب: وهو الدَّلْو العظيمة المملوءة والثالث جمع غرب: وهي الوهَاد المنخفضة (٣).

(١) ينظر: كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ١/٦٠.
(٢) تصحيح الفصيح لابن درستويه١٦٧/١٦٦٠، تحقيق: د/عبد الله الجبوري – مطبعة الارشاد، بغداد ١٩٧٥م.
(٣) المزهر فى علوم اللغة ١ / ٢٩٧-٢٩٨.

ثم جاء بعد الخليل تلميذه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) الذي نجد عنده أوّل نصٍ نظري قيل فى هذه الظاهرة، حيث يقول: " أعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين "(١).

ومثّل على اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين: " وجدت عليه من المَوْجِدة، ووجدت إذا أردت وِجْدان الضالَّة " (٢).

وتلا سيبويهَ تلميذُه قطرب الذي أورد النّص السابق مع توضيحه هذه الظاهرة (٣)،ثم المبرد الذي عبر عنه بقوله: " اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين" (٤)، وأشار إليه ابن فارس بقوله:

" وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد ؛ نحو عين الماء، وعين المال، وعين السحاب" (٥).

هؤلاء ذهبوا إلى أنّ المشترك اللفظي " مُمْكنُ الوقوع لجواز أن يقعَ إما من وَاضعيْن بأنْ يضعَ أحدُهما لفظاً لمعنًى ثم يضعُه الآخرُ لمعنًى آخر ويَشْتَهر ذلك اللفظ بين الطائفتين فى إفادته المعنيين وهذا على أنَّ اللغات غيرُ توقيفية وإما منْ واضعٍ واحدٍ لغرض الإبهام على السامع حيثُ يكونُ التصريح سبباً للمَفْسدة كما رُوي عن أبي بكر الصديق ﷺ وقد سأله رجلٌ عن النبي ﷺ وقت ذهابهما إلى الغار: مَنْ هَذا قال: هذا رجلٌ يَهْديني السبيلَ" (٦).

---

(١) كتاب سيبويه ٢٤/١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الأضداد صـ٦٩.

(٤) ما اتفق لفظه واختلف معناه فى القران المجيد صـ٤٧، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد،دراسة وشرح وتحقيق الدكتور/ أحمد محمد سليمان أبو رعد،جامعة الكويت، الطبعة الأولى،وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

(٥) الصاحبي فى فقه اللغة صـ٥٩.

(٦) المزهر فى علوم اللغة والأدب ٢٩٢/١.

وهناك من العلماء من قال بوجوب وقوع المشترك اللفظي في اللغة وحجتهم أنّ " المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فإذا وزّع لزم الاشتراك"(١).

- المنكرون لوقوعه في اللغة من القدماء:

أنكر ابن درستويه وقوع المشترك اللفظي في اللغة من واضع واحد، وماورد من ذلك جعله من اختلاف اللهجات، أو لعلة أخرى، كالحذف، والاختصار الذي يقع في الكلام، وعلل إنكاره لوقوع المشترك اللفظي في اللغة بأنّ فيه تعمية وتغطية، مع أنّ اللغة موضوعة للإبانة عمّا في النفس (٢).

ومع ذلك فإن ابن درستويه يقول بالقليل من المشترك فيستدرك قائلاً: " ولكن يجيء الشيء النادر من هذا لعلل" (٣)، والقول بالعلل دليل حدوث بعد أصل، وعلل النادر عند ابن درستويه تتمثل في تداخل اللهجات، أو الحذف والاختصار، فهذان السببان هما اللذان يسوغان عنده حدوث القليل النادر من المشترك، يقول " وإنما يجي ذلك في لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار وقع في الكلام، حتى أشتبه اللفظان، وخفي سبب ذلك على السامع، وتأوّل فيه الخطأ"(٤)، ولانعد ذلك إقراراً منه بالمشترك؛ لأنه لم يخرج فيه عن منهجه التأصيلي في دلالة الألفاظ، وإنما أشار إلى واقع لغوي يُوهم بالاشتراك وما هو منه، نلحظ ذلك في قوله: في لغتين متباينتين، حذف واختصار، اشتبه اللفظان، خفي السبب، تأوّل الخطأ، وكل ذلك لايعدُّ علاً حقيقة للاشتراك اللفظي عند ابن درستويه حسب منهجه التاريخي في وضع الألفاظ ودلالتها(٥).

---

(١) نفسه ٢٩٣/١.

(٢) فقه اللغة صـ٦٩، تأليف: د/ محمد موسى جبارة،دار المغربي، و المزهر في علوم اللغة والأدب ٣٠٣/١.

(٣) المزهر في علوم اللغة والأدب ٣٠٣/١.

(٤) المرجع السابق.

(٥) الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرين والتطبيق صـ٣٢-٣٣.

ويردُّ الدكتور/ محمد موسى على شبهة ابن درستويه التي يقول فيها بأنّ المشترك اللفظى فى اللغة فيه تعمية وتغطية، مع أنّ اللغة موضوعة للإبانة عمّا فى النفس فيقول: " ويمكن الرد على الشبهة السابقة بأنّ السياق والمقام يحددان المعنى المراد، فى مثل هذه الأحوال، فالمشترك اللفظى قبل استعماله يمكن أن تنطبق عليه هذه الشبة السالفة، أمّا بعد استعماله فى الأسلوب فالسياق والمقام كفيلان ببيان معناه دون لَبْس " (١).

وممن أنكر المشترك اللفظى –كذلك – أبو زيد البلخي (ت ٣٢٢ هـ)، ومحمد بن عبد الله الأبهري (ت ٣٧٥ هـ)، وعلة ذلك عندهما أنّ وقوع المشترك فى اللغة " يقتضي المفسدة،لأن المقصود من الألفاظ ووضعها، إنما هو التفاهم حالة التخاطب والمشترك لو وقع وسمعه السامع لم يحصل له الفهم لأن المشترك متساوي الدلالة بالنسبة إلى معانيه، فلو فهم منه المعنى الذي هو غرض المتكلم دون غيره، لزم ترجيح أحد المتساويين على الآخر من غير مرجح، ولو فهم غيره لأدى إلى وقوع المفسدة " (٢).

– آراء العلماء المحدثين فى ظاهرة المشترك اللفظى:

أماّ المحدثون، فمنهم من مال إلى رأي ابن درستويه – السابق – ويبدو ذلك واضحاً من كلام الدكتور / إبراهيم أنيس القائل: " وقد كان ابن درستويه محقاً حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدت من المشترك اللفظى واعتبرها من المجاز، فكلمة الهلال حين تعبر عن هلال السماء، وعن حديدة الصيد التي تشبه فى شكلها الهلال، وعن قلامة الظفر التي تشبه فى شكلها الهلال، وعن هلال النعل الذي يشبه فى شكله الهلال لا يصح إذن أن تعد من المشترك اللفظى لأنّ المعنى واحد فى كل هذا وقد لعب المجاز دوره فى كل هذه الاستعمالات. ذلك لأنّ المشترك اللفظى إتما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين كأن يقال لنا مثلاً إنّ الأرض هى الكرة الأرضية، وهي الزكام!!،

(١) فقه اللغة د/ محمد موسى صـ٧٠.

(٢) الإبهاج فى شرح المنهاج للبيضاوي ١/٢٥٠–٢٥١، وفقه اللغة د/ محمد موسى صـ٧٠.

وكأن يقال: إنّ الخال هو أخو الأم وهو الشامة فى الوجه، وهو الأكمة الصغيرة، ومثل هذه الألفاظ التي اختلف فيها المعنى اختلافاً بينا قليلة جداً بل نادرة، ولا تكاد تجاوز أصابع اليد" (١).

ومن ثمّ أخرج الدكتور أنيس من المشترك اللفظى كل الألفاظ التي آلت إليه عن طريق المجاز ويظهر هذا فى قوله: " إذا اتضح أنّ أحد المعنيين هو الأصل، وأنّ الآخر مجاز له،

فلا يصح أنّ يعد هذا من المشترك اللفظى فى حقيقة أمره" (٢).

كما ذهب الدكتور /على عبد الواحد وافي إلى نفس هذا المذهب فقال فى كثيرٍ من أمثلة المشترك اللفظي" يمكن تأويلها عن وجه آخر يخرجها من هذا الباب" (٣).

ويعلق الدكتور / محمد موسى جبارة على قول من قال بأنّ " المشترك اللفظى فى صورته الصحيحة لا يُتصور إلا حيث تنقطع الصلة بين الدلالتين، كالخال حين يعبر عن الشامة فى الوجه، وعن أخي الأم مثلاً " (٤) فيقول: "لا داعى لأخراج ما نتج بسبب المجاز، لأن ذلك لايغير من حقيقة الأمر شيئاً والسياق والمقام كفيلان بتحديد المعنى المراد " (٥).

أمّا الدكتور/صبحي الصالح فقد قال بوقوع المشترك اللفظى فى اللغة فراح يلتمس روابط مشتركة بين المعاني المتعددة للفظ الواحد، وتكلف فى ذلك كثيراً فهو يقول " ولقد يكون فى التماس هذه الروابط المشتركة بعض التكلف، ولكنه يظل خيراً ألف مرةٍ من التسرع فى رمي القدماء بقلة التثبت، فما أمثالنا بأهل لكيل الاتهامات جزافاً لأمثالهم " (٦).

---

(١) دلالة الألفاظ صـ٢١٤.

(٢) نفسه صـ٢١٣.

(٣) فقه اللغة د/ وافي صـ١٤٦.

(٤) دلالة الألفاظ د/أنيس صـ ٢٢١.

(٥) مباحث فى فقه اللغة صـ٧١.

(٦) دراسات فى فقه اللغة د. صبحي الصالح صـ ٣٠٨.

وقد أشار الدكتور صبحي الصالح إلى أنّ: " السياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، وهذا السياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها فى الذهن، وإنّما يقوم على تركيب يوحّد الارتباط بين أجزاء الكلمة فيخلع على اللفظ المعنى المناسب" (١) وقد أدى الاعتماد على السياق إلى أن تعيش كثير من كلمات المشترك اللفظى جنباً إلى جنب إلى عدة قرون فى اللغة الواحدة دون أن يسبب ذلك غموضاً أو سوء فهم، أو حتى صعوبة من نوعٍ ما (٢).

الخلاصة: أن المشترك اللفظى واقع فى اللغة العربية والدليل على ذلك هو السماع عن العرب، ويؤكدون هذا السماع بأنك تجد الحرف مشتركاً بين عدة معانٍ كمن للابتداء ولبيان الجنس،وللتبعيض وغيرها من المعاني، وتجد الفعل المضارع مشتركاً بين الحال والاستقبال، والماضي مشتركاً بين الخبر والدعاء كعفاه الله (٣).

- فائدة المشترك اللفظى:

١- إنّ المشترك اللفظي " يفتح مجالات متعددة أمام الناطقين ليعبروا عما يحتاجون إليه بألفاظ مرنة تطاوعهم على ما يشاءون وتجري حسب ما يريدون ولا شك أنّ لذلك أثراً كبيراً فى ثراء اللغة ونموها يفيد منه – بخاصة – الأدباء والشعراء وأرباب البيان" (٤).

٢- "إنّ المشترك اللفظى وسيلة جليلة من وسائل الثراء اللغوي للغة، فدلالة الكلمة الواحدة على عدة معانٍ، يعطي فرصةً عظيمة للمتكلم حينما يكون فى حاجة إلى التعمية على السامع.. " (٥).

---

(١) نفس الموضع.

(٢) ينظر:علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر صـ ١٧٨، ومن قضايا اللغة والنحوصـ٣٤، تأليف: د/أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة،١٩٧٤.

(٣) بتصرف من فقه اللغة د/نجا صـ٦٩،واللهجات العربية د/إبراهيم محمد عبد الحميد أبوسكين صـ١١٥، ط/مطبغة الامانة١٤٠١هـ/١٩٨٤م.

(٤) علم الدلالة د/عبد الغفار هلال. نقلاً عن الظواهر الدلالية فى الدر المصون صـ ٦٤٢.

(٥) فقه اللغة د/ محمد موسى صـ٧٥-٧٦.

٣- " أدت كثرة المشترك اللفظى فى العربية، إلى ذيوع ظاهرة التورية فيها" (١).

٤- إنّ فى المشترك لتنوعاً فى المعاني بسبب تنوع الاستعمال، وإنّ فى اشتمال العربية على قدر لا يستهان به من الألفاظ، التي تنوع استعمالها بتنوع السياق، لدليل على سعتها فى التعبير عن طريق الاشتراك،كسعتها فيه عن طريق الترادف (٢).

-ابن قتيبة ومفهوم الاشتراك لدى المحدثين:

لم يخض ابن قتيبة في هذه الظاهرة وإنما اكتفى بعقد أبواب تحمل في ظاهرها مفهوم الظاهرة هي: باب المصادر المختلفة عن الصَّدْرِ الواحد افتتحه بلفظ (وجد) الذي مثل به سيبويه ثم أردفه بعدد وافر مما يجرى مجراه،و باب أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها، كهَوَى النفس مقصور بالياء والهواءُ الجوُّ ممدود ونحوها.

أما ثالث هذه الأبواب وأبرزها فهو: باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة حيث ذكر تحته ابن قتيبة أربعة وأربعين لفظة وردت في القرآن الكريم بمعان مختلفة كالقضاء والهدى ونحوها. وسيعرض البحث لهذه الأبواب في ضوء تقسيم المحدثين لهذه الظاهرة،وهي:

١- تعدد المعنى، كلمة واحدة = معنى متعدد(polysemy):

ويدل على كلمة واحدة ومعنى متعدد(٣)،ومن أمثلته في اللغة الانجليزية head بمعنى رأس الإنسان ورأس عود الكبريت(٤). والعلاقة بين المعاني المتعددة في هذه الحالة واضحة(٥)، ومن أهم الأسس التي تقوم عليها هذه العلاقة الاستعارة القائمة على المشابهة بين المعاني المتعددة(٦)، وعلى

(١) فصول فى فقه العربية صـ٣٣٥.
(٢) دراسات فى فقه اللغة صـ٣٠٨-٣٠٩.
(٣) دور الكلمة في اللغة،اولمان ص١١٣،علم الدلالة،جون لاينز ص ١٧.
(٤) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية،حلمي خليل ص ١٦٧.
(٥) من قضايا اللغة والنحو،مختار ص ٢٤.
(٦) ينظر:علم الدلالة، جون لاينز ص ١٧، من قضايا اللغة والنحو،مختار ص٢٥.

ضوء ذلك يزيد تعرض تغير معنى الكلمة كلما زاد استعمالها وكثر ورودها في نصوص مختلفة، ومن هنا ينتج ما يسمى بالتأقلم –كما يسميه فندريس_ وهو قدرة الكلمة على اتخاذ دلالات متنوعة تبعا للاستعمالات المختلفة التي تستعمل فيها الكلمة وعلى البقاء في اللغة مع هذه الدلالات(١).ولكن مهما تعددت الاستعمالات وتنوعت فان أحدهما يطغى غالبًا على ما سواه، وهو الذي يعين معنى الكلمة الأساسي(٢)، وهذه القدرة –عند أولمان– خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني،وان نظرة واحدة في أي معجم من معاجم اللغة لتعطينا فكرة عن كثرت ورود هذه الظاهرة(٣). ويرى أن هناك طريقين تتبعهما الكلمات في اكتساب معانيها المتعددة:(٤)

أحدهما: تدريجيّ بطيء وهو التغيير في تطبيق الكلمات واستعمالها ثم شعور المتكلمين بالحاجة إلى الاختصار في المواقف والسياقات التي يكثر فيها تكرار الكلمة ومن ثم يكتفون باستعمالها وحدها ومن أمثلة ذلك كلمة (عملية) في الدلالة على العملية العسكرية أو الجراحية أو الصفقة التجارية،إذ ليس من الضروري أن تنص وأنت في المستشفى على أن المراد هو العملية الجراحية وليست العسكرية أو التجارية.

والآخر: قصير يتحقق في الاستعمال المجازي لعلاقة مباشرة بين المعنى القديم والمعنى الجديد، ومن أمثلة ذلك كلمة:(Gran) التي تدل على طير الكركى وهو المعنى الحقيقي، وتدل على الآلة المعروفة بالرافعة وهو المعنى المجازي.

ومما يدخل تحت هذا القسم مما ذكر ابن قتيبة: باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة، وقد ذكر تحته أربعة وأربعين لفظة، وردت في القرآن الكريم

(١) ينظر: اللغة ص٢٥٣ فما بعدها بتصرف.
(٢) اللغة،فندريس ص٢٥٤.
(٣) دور الكلمة في اللغة ص ١١٤.
(٤) دور الكلمة في اللغة ص ١١٥.

بمعان مختلفة ؛ غير أنها -كما يرى-على اختلافها فروع، ترجع إلى أصل واحد[١]،ومن هذه الألفاظ:

الأمّة:[٢]

يرى ابن قتيبة أنّ أصل الأمّة: الصنف من الناس والجماعة، كقوله عزّ وجلّ:﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [٣] أي صنفا واحدا. ثم تصير الأمّة: الحين كقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [٤] كأن الأمّة من الناس القَرْن ينقرضون، فتقام الأمّة مُقام الحين.

ثم تصير الأمة: الإمام الرباني، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [٥] أي إماما يقتدي به الناس ؛ لأنه ومن اتبعه أمة، فسمي أمة لأنه سبب الاجتماع.

والأمة: الدين، قال عزّ وجلّ:﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [٦]. والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمة، فتقام الأمة مُقام الدين.

والضرب[٧]: باليد، كقوله تعالى: ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ [٨]، وقوله: ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ [٩].

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص٤٤١-٥١٥.
(٢) نفسه ص ٤٤٥.
(٣) من الآية ٢١٣/ البقرة.
(٤) الآية ٤٥/يوسف.
(٥) الآية ١٢٠/النحل.
(٦) الآية ٢٢/الزخرف.
(٧) تأويل مشكل القرآن ص ٢٧٠.
(٨) من الآية ٤/محمد.
(٩) من الآية ٣٤/ النساء.

والضرب: المسير، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِۙ ﴾[2]. والضرب: التّبيين والوصف، قال الله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾[3]، وقال: ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ ﴾[4]، أي لا تصفوه بصفات غيره ولا تشبهوه.

وهذا النوع من الاشتراك هو ما أطلق عليه القدماء مصطلح (الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر القرآنية) وهو من بواكير العلوم الشرعية، وفرع من فروع التفسير،ونوع من معجزات القرآن عند بعضهم، حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى وجوه متعددة قد تصل إلى عشرين وجهًا أو أكثر أو أقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر[5]. ومن أقدم ما وصلنا من المصنفات في هذا العلم كتاب الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ) وشمل (١٨٣) مادة، عدد وجوهها (٧٦٤) تبدأ بمادة(الهدى) وتنتهي بمادة (الفسق)[6].

وفي ضوء ما أسماه المحدثون تعدد المعنى أو لفظ واحد = معنى متعدد، نستطيع تفسير جلّ إن لم تكن كلّ الألفاظ التي أوردها ابن قتيبة تحت هذا الباب،إذ الملاحظ أن تعدد تلك المعاني أو الوجوه كثرة أو قلة، جاء نتيجة لقدرة تلك الكلمات على التأقلم واحتمالها سياقات متعددة، وذلك متوقف على شحنة المعنى الذي تحمله بعض الكلمات والتي تدعوا إلى الدهشة خاصة الأفعال الكثيرة الشيوع[7]، ولعل هذا ما دفع بعض مؤلفي الوجوه

(١) من الآية ٩٤/النساء.
(٢) من الآية ٢٠/المزمل.
(٣) من الآية ٧٥/ النحل.
(٤) من الآية ٧٤/ النحل.
(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٠٢/١،والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٤٢/١.
(٦) الكتاب من تحقيق: عبد الله محمود شحاته(الرباط١٩٧٣م).
(٧) ينظر:دور الكلمة في اللغة ص ١٣٧.

والنظائر إلى اعتبار تلك الوجوه معنى واحدًا اختلف في تفسيره وأن جلها عند التمحيص والتدقيق كالسراب، يقول: الحكيم الترمذي(ت٣٢٠هـ) في كتابه تحصيل نظائر القرآن،حيث يقول في تعقيبه على كتاب مقاتل بن سليمان: " فانا نظرنا في الكتاب المؤلف في نظائر القرآن،فوجدنا الكلمة الواحدة مفسرة على وجوه، فتدبرنا ذلك، فإذا التفسير الذي فسره:إنما اختلفت الألفاظ في تفسيره، ومرجع ذلك كله إلى كلمة واحدة... "[١] والكتاب كما يرى الشاذلي ما هو إلا معارضة لكتاب البلخي[٢] وقد أفصح ابن الجوزيّ عن المبالغة في عدد تلك الوجوه التي ذهب إليها أصحاب الوجوه والنظائر، حيث يقول: "وقد تساهلت في ذكر كلمات نقلتها عن المفسرين، لو ناقش قائلها محقق لجمع بين كثير من الوجوه في وجه واحد ولو فعلنا ذلك لتعطل أكثر الوجوه ولكنا تساهلنا في ذكر ما لا باس بذكره... " إلى أن يقول:[٣] "فلا يغرنك ما ترى من جنس هذا الكتاب من كثرة الوجوه والأبواب،فإنها كالسراب... "[٤].

ومع تسليمنا بما وجه به ابن قتيبة هذه الظاهرة فإننا لا نسلِّم له ببعض ما قاله في بعض تلك الألفاظ كلفظ (الأمة) مثلاً، في دلالته على الجماعة،ودلالته على الحين. ودلالته على الدين،فاللفظ –في نظرنا– من المشترك اللفظي وليس من تعدد المعنى،ولا عبرة للأصل التاريخي للكلمات في هذه الحالة كما قرّر ذلك المحدثون[٥]؛ فإذا اتفق أن وجد استعمالان غالبان أو أكثر ولم يكن في الإمكان تداخلهما، فمعنى ذلك أننا أمام كلمتين مختلفتين [٦]، وهو ما يمكن أن ينطبق – في نظرنا–على لفظ (الأمة) بمعنى

(١) تحصيل نظائر القرآن ص١٩.
(٢) مقال: النظائر في القرآن بين مقاتل والترمذي،مجلة اللسان العربي عدد ١٥،١ /١١٦.
(٣) نزهة الأعين النواظر ص ٦٤٣ .
(٤) نفسه ص ٦٤٤.
(٥) ينظر:دور الكلمة في اللغة ص ١١٣، اللغة، فندريس ص ٢٢٨، علم الدلالة، جون لاينز ص ١٨.
(٦) ينظر: اللغة، فندريس ص ٢٥٤.

الجماعة وبمعنى الحين وبمعنى الدين، فنحن أمام استعمالات لا يمكن تداخلهما أو تفسير أحد المعاني في ضوء معنى آخر، كما هو الحال في كلمة (ضرب) بمعنى الضرب باليد،والسير، والوصف، فإن الذي حدث هو خرق لقوانين السمات الدلالية للمعنى الأساسي في الاستعمال، وهو الضرب باليد، أدى إلى خروج الكلمة من معناها الأساسي إلى معنى أضافي هو المعنى المجازيّ،وهذا ما لا نلحظه في استعمال كلمة (الأمة) بالمعني السابقة.

٢- المشترك اللفظي، ألفاظ متحدة = معان متعددة (Homonymy):

ويطلق هذا المصطلح على الكلمات المتعددة المعنى المتحدة الصيغة(١)، المتطابقة في النطق المختلفة في المعنى المعجمي(٢)، ويرى المحدثون أنه لا عبرة للأصل التاريخي للكلمات في هذه الحالة، وأن أي معرفة تاريخية قد نحصل عليها بخصوص تطور معاني الكلمة هي مبدئيًا غير ذات صلة باستعمالها وتفسيرها الحالي، فإذا اتفق أن وجدنا استعمالين غالبين أو أكثر ولم يكن في الإمكان تداخلهما فمعنى ذلك أننا أمام كلمتين مختلفتين يجب أن نعدهما مشركًا لفظيًا،أما إذا كانت الألفاظ تمثل كلمة واحدة فهو تعدد معنى وليس مشتركًا (٣).

وهذا ينطبق على الباب الذي عنونه ابن قتيبة بباب المصادر المختلفة عن الصَّدْرِ الواحد الذي يقول فيه: " يُقَالُ: وَجَدْتُ في الغضب (مَوْجِدَة) ووَجَدْتُ في الحزن (وَجْداً) ووَجَدْتُ الشَّيْءَ (وِجْدَاناً ووُجُوداً) وَافْتَقَرَ فلان بعد (وُجْدٍ). ووَجَبَ القلبُ (وَجِيباً) ووَجَبَتِ الشمسُ (وُجُوباً) ووَجَبَ البيعُ (جِبَةً). وغَلَتِ الْقِدْرُ (غَلْياً وغَلَيَاناً) وغَلَوْتُ في القَوْلِ (غُلُوًّا) وغَلاَ السِّعْرُ (غَلاَءَ) وغَلَوْتُ بالسَّهْمِ (غَلْواً). وكَلّ بَصَرُهُ (كِلَّةً وكُلُولاً) وكذلك اللِّسَانُ وكَلَّ

(١) دور الكلمة في اللغة، أولمان ص ١١٤ .

(٢) ينظر: دور الكلمة في اللغة ص ٦٠، الكلمة، حلمي خليل ص ١٦٦، علم الدلالة،مختار ص١٦٧.

(٣) ينظر:دور الكلمة في اللغة ص ١١٢ فما بعدها، علم الدلالة جون لاينز ص ١٨، اللغة،فندريس ص٢٢٨ .

السيفُ (كِلَّةً) إذا لم يقطع وكَلَّ من الإعْيَاءِ يَكِلُّ (كَلاَلاً).وَبَرَأْتُ من المرض (بُرْأً) وَبَرِئْتُ منه (بَرَاءَ) وَبَرَأَ اللهُ الخلْقَ يَبْرَؤُهُمْ (بَرْأً) وَبَرَيْتُ القَلَم أبْرِيه (بَرْياً)..." [١].

٣-المشترك الصوتي والكتابي، كلمات متقاربة = معان مختلفة(Homography):

ويطلق هذا المصطلح على الكلمات المتشابهة في النطق والكتابة[٢]، وقد عقد ابن قتيبة لذلك بابا أسماه: باب أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها، قال فيه: " هَوَى النفس مقصور بالياء والهواءُ الجوُّ ممدود. ورَجَا البئر مقصور بالألف والصَّفَا الصخر مقصور بالألف. والصَّفَا من المودة والشيء والرجاء من الطمع. والْفَتَى واحد الفتيان مقصور بالياء والْفَتَاء من السن ممدود قال الشاعر:

(إذَا عاش الْفَتَى مِائَتَيْنِ عَاماً... فَقَدْ ذَهَبَ اللَّذَاذَةُ والْفَتَاءُ)

وَسَنَا البرق مقصور بالألف وَسَنَاءُ المجد ممدود. وَلَوِى الرمل مقصور بالياء وَلِوَاءُ الأمير ممدود. وَالثَّرَى التراب الندِيُّ مقصور بالياء وَالثَّرَاء الغني ممدود.وَالْغِنَى من السَّعَة مقصور وَالغِناء من الصوت ممدود... " [٣].

ثالثا: الأضـــــداد

أولاً: مفهوم الأضداد فى اللغة:

التضاد هو أن يطلق اللفظ الواحد على المعنى وضدِّه [٤]،وهو فرع من المشترك. اللفظي أي. اللفظ الذي. له أكثر من د.لالة[٥]. غير أن. اللفظ من

---

(١) أدب الكاتب ص ٣٣.

(٢) الكلمة، حلمي خليل ص١٦٦.

(٣) أدب الكاتب ص ٢٩٩.

(٤) علم الدلالة أحمد مختار عمرص ١٩١،مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى١٩٨٢م.

(٥) ينظر: المزهر في علوم اللغة ١/ ٣٠٤، وفقه اللغة وخصائص العربية ص١٩٩، د. محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

الأضداد له معنيان أحدهما نقيض الآخر، أي أنّ الاختلاف بينهما اختلاف تضاد لا اختلاف تنوع وتغاير كما هو الحال في المشترك اللفظي[١].

ثانيًا: الفرق بين المشترك والمتضاد:

يُمكن عَدُّ التضاد نوعاً من ((الاشتراك اللفظي)) ؛ لما بينهما من وشيجة، وقد لاحظ السيوطي[٢] ذلك حين افتتح في المزهر باباً في ((معرفة الأضداد)) بقوله: " هو نوع من الاشتراك"، وأيَّد ما رآه من اندراج التضاد تحت الاشتراك بقول أهل الأصول، وقول بعض العلماء الذين يذهبون إلى أنَّ " المشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى مُختلفين غير ضدين، فما يقع على ضدين ((كالجُون)) و ((جَلَل))، وما يقع على مُختلفين غير ضدين ((كالعين))[٣]. فلفظتا ((الجُون)) و((الجُلَل)) من الأضداد، لأنَّ الأولى تدل على معنيين متضادين، هما الأسود والأبيض، والثانية تدل على معنيين متضادين أيضاً، هما: العظيم والضئيل. أما لفظة ((العين)) فمن المشترك – كما ورد آنفًا–.

فمن هذا يتضح الفرق بين المتضاد والاشتراك وهو:

١- أن المشترك أعم من المتضاد ؛ فالمتضاد نوع منه، فكل متضاد مشترك، ولا عكس.

٢- أن المشترك يدل على عدة معان،ولا يلزم أن تكون متضادة.أما المتضاد فيدل على معنيين، ولابد أن يكونا متضادين.

فمثلاً: كلمة ((العين)) تدل على معانٍ عديدة، ولا يلزم منها التضاد؛ فهي–بهذا الاعتبار–مشترك لا متضاد.

---

(١) ينظر: فقه اللغة العربية صـ١٥٢. تأليف: د. كَاصد الزيدي، منشورات جامعة الموصل ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

(٢) المزهر في علوم اللغة ١/ ٣٠٤.

(٣) نفسه.

وكلمة الغابر: تطلق على الماضي وتطلق على الباقي؛ فهي بهذا الاعتبار متضاد؛لأنها دلت على معنيين متضادين[١].

ثالثاً: الاختلاف في وجود ظاهرة التضاد في العربية:

وقد اختلف اللغويون القدامى في وجود ظاهرة التضاد في العربية، فالأضداد كانت – وما زالت– موضعاً للجدل عند العلماء والدارسين، فمنهم من أنكرها إنكاراً تامّا، وعملوا على تأويل أمثلتها تأويلاً يخرجها من هذا الباب، ومن أشهر هؤلاء ابن درستويه، فقد أنكر الأضداد وكتب فى ذلك تأليفا خاصا سمّاه ((إبطال الأضداد))[٢] يقول: " النوء: الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب قد ناء:إذا طلع، وزعم قوم من اللغويين أن النوء: السقوط – أيضاً – وأنه من الأضداد وقد أوضحنا الحجة عليهم فى ذلك فى كتابنا فى إبطال الأضداد"[٣].

ولكن ابن درستويه على الرغم من إنكاره الأضداد إلاّ أنه اعترف بوقوع النادر منها فى اللغة إذ يقول: " إنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز لفظ واحد الدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر، كما كان ذلك إبانة،بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعلل"[٤].

وهذه الحجة أضعف ما تكون ؛ لأنّ الإبهام المزعوم سرعان ما يزول عند وضع الكلمة فى الجملة، فالسياق كفيل بإيضاح المعنى المقصود[٥]،وقد أشار إلى ذلك ابن الأنباري عندما أجاز "وقوع اللفظة على معنيين

(١) فقه اللغة (مفهومه – موضوعاته– قضاياه) صـ١٨٧فما بعدها،تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد،دار ابن خزيمة.

(٢) فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافى صـ١٤٨.

(٣) المزهر فى علوم اللغة والأدب ٣١١/١.

(٤) فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافى صـ١٤٩، والمزهر فى علوم اللغة والأدب ٣٠٣/١.

(٥) فقه اللغة د/محمد موسى صـ٨١.

المتضادين، لأنّها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد"[١].

أما القسم الآخر فأقرّ بإمكان وقوعها وعدّ وضعها في مألوف القوانين اللغوية وذلك " لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية"[٢] ومنهم على سبيل التمثيل أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري وغيرهم، في حين هناك مجموعة من العلماء خصصوا فصولاً في كتبهم ومصنفاتهم للأضداد كما فعل الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، والسيوطي (ت ٩١١ هـ) وغيرهما [٣].

ويرى معظم اللغويين أنّ الدفاع عن ظاهرة التضاد في اللغة العربية كان الغرض منها الدفاع عمّا ورد منها في القرآن الكريم، وقد صرّح بذلك أبو حاتم السجستاني في مقدمة كتابه في الأضداد إذ قال: " حملنا على تأليفه إنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئًا كثيرًا، فأوضحنا ما حضر منه إذا كان يجي في القرآن ((الظن)) يقينًا وشكًا و((الرجاء)) خوفًا وطمعًا وهو مشهور في كلام العرب" (٤).

في ضوء ما تقدّم، يُمكن القول: إنّ الدفاع عن هذه الظاهرة في اللغة العربية دفاعٌ عمّا ورد منها في القرآن الكريم، فإنَّ جزءًا من اهتمام اللغويين بتأليف الأضداد يعود إلى ورود عدد منها في القرآن[٥] فهناك ألفاظ قرآنية، وإن كانت قليلة، عُدَّت من الأضداد، لوجود القرائن الدلالية ولا سيما السياقية.

وابن قتيبة ممن اقرّ بوجود هذه الظاهرة سواء في اللغة أم القران، وعقد لها عددًا من الأبواب التي تدل على إيمانه بوقوعها ؛ لعل أبرزها:

---

(١) الاضداد لابن الأنباري صـ٢.

(٢) نفسه صـ ١، وينظر: علم الدلالة أحمد مختارصـ ١٩٥.

(٣) ينظر: أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة صـ ٨٤-٨٥.

(٤) الأضداد للسجستاني أبو حاتم ٧٢/٢ تحقيق: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩١٣م.

(٥) علم الدلالة، د.أحمد مختار عمر صـ١٩٤.

باب تسمية المتضادين باسم واحد، ذكر تحته عددًا وافرًا من ألفاظ الأضداد كالجون:للأبيض والأسود، والصريم: لليل والصبح، والسدفة: للظلمة والضوء، والجلل: للكبير والصغير..، وأسرّ الشيء: أخفاه،وأعلنه،وأخفى الشيء:أظهره،وكتمه، وشعب الشيء: جمعه، وفرّقه..الخ(١).

وباب أفعلتُ وأفعلتُ بمعنى واحد نحو: أشكيتُ الرجل بمعنى أحوجته إلى الشكايه، أو نزعت عنه الأمر الذي شكاك له (٢).

وباب فعلتُ وفعلتُ بمعنيين متضادين نحو: بعت الشيء،اشتريته وبعته(٣).

و لم يكتف ابن قتيبة بالجانب النظريّ لهذه الظاهرة، لكنه تجاوزها إلى الكشف عنها في القرآن الكريم، وفي أحاديث المصفى صلى اللّه عليه وسلم، وذلك نحو:

- لفظ (شرى)، قال تعالى:﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤). يقال: شريت الشيء، وأنت تريد اشتريته وبعته، وهو حرف من الأضداد (٥).
- لفظ (القرء)، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ ﴾ (٦) وهي: الحيض، وهي الأطهار أيضًا.(٧)
- لفظ (الرّهوة) حديث (رَهْوَة تَنْبع ماء) الرهوة: تكون المرتفع من الأرض وتكون المنخفض منها، وهي من حروف الأضداد (٨).

---

(١) أدب الكاتب ص ٢٠٨ فما بعدها.
(٢) نفسه ص٤٥٣.
(٣) نفسه ص ٤٥٥.
(٤) من الآية ١٠٢/البقرة.
(٥) تفسير غريب القرآن ص٦٠.
(٦) من الآية ٢٢٨/البقرة.
(٧) تأويل مشكل القرآن ص ٨٦ وينظر: أدب الكاتب ص ١٨٠.
(٨) غريب الحديث١/،٣٥٢، وينظر: الناهل ص١/٥٣٨.

أسباب الأضداد عند ابن قتيبة:

لم يترك ابن قتيبة ظاهرة الأضداد غفلاً من التعليل، كما هو الحال في الترادف والمشترك، بل حاول تفسيرها، والكشف عن كنهها وحقيقتها، فعقد بابًا خاصا بذلك،عنونه: بباب المقلوب[١] ، ذكر تحته أهم أسباب هذه الظاهرة وهي:

١. أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل، كقولهم: للديغ سليم، تطيرًا من السقم، وتفاؤلاً بالسلامة. ومثل ذلك الناهل: للعطشان والراوي، والمفازة للفلاة لأنها: مَنْجاة، ومَهْلكة.
٢. المبالغة في الوصف، كقولهم للشمس: جونة، لشدة ضوئها. وللغراب: أعور ؛ لحدّة بصره.
٣. الاستهزاء، كقولهم للحبشيّ: أبو البيضاء. وللأبيض: أبو الجَوْن.
٤. أن يكون الأصل واحدا، كقولهم: للصبح صريم، ولليل صريم، لأن الليل ينصرم عن النهار، والنهار ينصرم عن الليل، ونحو ذلك كالسدفة: للظلمة والضوء، والصارخ: للمغيث والمستغيث، والظّنّ: لليقين وللشك.

كما تنبه إلى دور السياق في تحديد المعنى، إذ يقول: الناهل: الذي شرب حتى روى، وقد يكون في غير هذا الموضع العطشان وهو حرف من الأضداد[٢]، وذلك ما أكده ابن الأنباريّ (٣٢٧هـ) من القدماء، ضمن دفاعه عن الأضداد في لغة العرب:، حيث دفع وهم المتوهمين ولبس الملبسين بأن كلام العرب يصحح بعضه بعضًا، ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين [٣].

(١) تأويل مشكل القرآن ص ١٨٥ فما بعدها.
(٢) غريب الحديث ٥٣٨/١، أدب الكاتب ص ٢٠٩.
(٣) الأضداد ص ٢.

ويبدو أن ورود هذه الظاهرة في القرآن الكريم، وكلام المصطفى صلى الله عليه وسلم، هو الذي دفع ابن قتيبة إلى الاهتمام بها اهتمامًا بالغًا، مثله في ذلك مثل غيره من اللغويين[١] ؛ وذلك للرّدّ على الشعوبيين من: أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب، مما عُدّ منقصة لهم، ومثلبة من مثالبهم، ودليلاً على نقصان حكمتهم وهذا ما نص عليه صراحة ابن الأنباريّ (٣٢٧هـ)؛ إذ يقول في مقدمة كتابه: "هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤديًا عن معنيين مختلفين، ويظن أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب، أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم، وعند اتصال مخاطباتهم، فيسألون عن ذلك، ويحتجون بأن الاسم منبئ عن المعني الذي تحته ودالّ عليه،وموضح تأويله... "[٢].

(١) علم الدلالة، مختار ص ١٩٩.
(٢) الأضداد ص ١.

الخاتمـة

إن من أبرز ما توصل إليه البحث النتائج التالية:

- لم يكن ابن قتيبة حريصًا على ذكر مصطلح فرعي هو ((المعاني)) وذلك تشغله النظرة العامة إلى الألفاظ والنتيجة الكلية.
- أفضلية اللغة العربية – عند ابن قتيبة – لما اشتملت عليه من خصائص لا توجد في غيرها من اللغات ؛ ذلك أن الله سبحانه وتعالى اختارها لتكون لغة كتابه المعجز، لذا وجب على من يتصدى للقول في القرآن، أن يُلِّم بمعرفة لغة العرب وطرقها في القول وتفننها في الأساليب.
- إدراك ابن قتيبة لأهم أنواع الدلالة، مما كان لذلك الأثر البارز فيمن أتى بعده، كابن جني وابن فارس وغيرهم، وذلك ما توصل إليه المحدثون في هذا الجانب.
- إدراك ابن قتيبة لأثر الإسلام في اللغة، ومحاولة الربط بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، وأثر ذلك فيمن جاء بعده، كالرازي في كتاب الزينة، وابن فارس في الصاحبي، ومقاييس اللغة.
- وضع ابن قتيبة يده على أهم وأبرز مظاهر التطور الدلالي، وأقرّ بذلك التطور في لغة العرب، لكنه وقف من ذلك التطور موقف الناقد، بل المخطئ لما ورد منه في عصره.
- إدراك ابن قتيبة لأبرز العلاقات الدلالية بين الألفاظ، وهي الترادف والاشتراك، مع اهتمامه الخاص بألفاظ الأضداد، وبيان أسبابها، ذلك لأنها مما عدّ طعنا في لغة العرب، وفسادًا في حكمتها.
- لم نجد عند ابن قتيبة مصطلحًا لظاهرة الترادف، لكنه كان مقرًا لها من خلال تفسيره لمجموعة من الألفاظ بتفسيرات توحي إثباته لها كأن يقول أن اللفظتين بمعنى واحد أو أن اللفظة مثل اللفظة كذا، أو بمنزلة كذا، أو يفسر بعض الألفاظ بمرادفاتها ويكتفي بها.

المصادر والمراجع

١-الإبدال لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي (مطبوعات المجمع العلمى العربي، بدمشق).
٢- الإبهاج فى شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، تأليف: علي بن عبد الكافي السبكي، (دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: جماعة من العلماء).
٣-الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٤-أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد الدّالي (مؤسسة الرسالة،بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢- ١٩٨٢م).
٥-إرشاد الفحول، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني،(دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤١٢ – ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد سعيد البدري).
٦-أسرار الترادف في القرآن الكريم، د. علي اليمني دريد (الفيوم، دار ابن حنظل للطباعة والنشر والإعلان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٧-الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، تأليف: محمد نور المنجد، الطبعة الأولى،(دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان).
٨-الأصيل فى التجديد والتوليد، محمد المبارك (دار الفكر – بيروت- الطبعة الخامسة ١٩٧٢).
٩-الأضداد، أبو بكر الأنباري، (تحقيق محمد ابي الفضل إبراهيم الكويت ١٩٦٠م).
١٠-الأضداد، حققه وقدم له د. حنّا حداد، المملكة العربية السعودية، الرياض، (دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ،١٩٨٤م).
١١-الأضداد للسجستاني أبو حاتم، تحقيق: أوغست هفنر، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩١٣م).

١٢- الألفاظ المترادفة للرماني، (ت: ٣٤٨ هـ)،اعتنى بشرحه والتزم بطبعه: محمد محمود الرفعي/ مصر.
١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، دار الفكر، ط٢- ١٣٩٩هـ) بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
١٤- تاج اللغة وصحاح العربية، العلامة إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (القاهـرة، دار الملايين،ط٢(١٤٠٢هـ).
١٥- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر (القاهرة، دار التراث، ط٣، ١٩٧٣م).
١٦- تحصيل نظائر القرآن الكريم، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن – الحكيم الترمذي – تحقيق حسني نصر زيدان (مطبعة السعادة ط١ ١٣٨٩هـ).
١٧- الترادف اللغوي في القرآن الكريم، د. محمد أكرم شودري (مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م).
١٨- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، تأليف: محمد نور الدين المنجد، (الطبعة: الأولى، دار الفكر – دمشق ١٩٩٧م).
١٩- الترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبى (منشورات وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٠م، الجمهورية العراقية).
٢٠- تصحيح الفصيح، عبد الله بن جعفر بن درستويه، تحقيق عبد الله الجبوري (بغداد، مطبعة الإرشاد ط١ ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م).
٢١- التصريف الملوكي، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد سعيد بن مصطفى النعسان، تعليق: أحمد الخاني ومحيي الدين الجراح، (دار المعارف، دمشق، الطبعة: الثانية ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م).
٢٢- التطور الدلالى بين لغة الشعر ولغة القرآن،تأليف د:عوده خليل أبو عوده، الأردن، (مكتبة المنار، الطبعة الأولى).
٢٣- التطور اللغوي، تأليف د/رمضان عبد التواب،(مكتبة الخانجي،الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ).

٢٤- التطور اللغوي التاريخي، تأليف: إبراهيم السامرائي،(طبعة: القاهرة، ١٩٦٦م).
٢٥- التعريفات، علي بن محمد الشريف الرضي (لبنان، بيروت، مكتبة لبنان ١٩٧٨م).
٢٦- تفسير غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر(بيروت، لبنان، دار الكتب العربية، ١٣٩٨هـ).
٢٧- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد الحليم النجار ومراجعة محمد علي النجار، (الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب).
٢٨- ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت، نشرها اوغست هنفر (دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان).
٢٩- الجامع الصغير، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني،(المكتب الاسلامي).
٣٠- الحيوان، للجاحظ، تحقيق وشرح د.عبد السلام هارون (المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت لبنان،الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م).
٣١- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد علي النجار (دار الكتاب العربي، بيروت لبنان).
٣٢- دراسات فى علم اللغة، تأليف:د.كمال بشر، مطابع دار المعارف بمصر،(الطبعة الثانية ١٩٧١).
٣٣- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح (بيروت، دار العلم للملايين الطبعة السابعة ١٩٦٠م، والعاشرة ١٩٨٣).
٣٤- دراسة الصوت اللغوي، تأليف:د.أحمد مختار عمر،(الطبعة الأولى - عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٦ م).
٣٥- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس (مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م).
٣٦- دلالة السياق، د. ردة الله بن ردة الطلحي (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية ١٤٢٤هـ).

٣٧-دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. عبد الفتاح البركاوي (القاهرة، دار المنار ط١، ١٤١١هـ).
٣٨-الدلالة اللغوية عند العرب، د.عبد الكريم مجاهد (الأردن،عمان، دار الضياء للنشر والتوزيع، مطبعة النور النموذجية).
٣٩-دور الكلمة فى اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة د. كمال بشر (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة).
٤٠-الزينة في الكلمات الإسلامية الغربية، أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي (مصر، دار الكتاب العربي ط٢، ١٩٥٧م).
٤١-شذا العرف في فن الصرف، تأليف: الشيخ أحمد الحملاوي،(مطبعة الداية . بغداد ١٩٨٨م).
٤٢-شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب الطبعة الأولي ،(دار الكتب العلمية).
٤٣-شرح شافية ابن الحاجب، تأليف: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي(ت: ٦٨٦ هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ١٣٩٥هـ . ١٩٧٥م).
٤٤-الصاحبي،لابن فارس،تحقيق أحمد صقر القاهرة (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.).
٤٥-علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، د. منقور عبد الجليل (دمشق، اتحاد الكتّاب العرب ٢٠٠١).
٤٦-علم الدلالة، تأليف: د. أحمد مختار عمر، (مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
٤٧-علم الدلالة، جون لاينز، ترجمة مجيد عبد الحميد الماشطة وآخرين (كلية الآداب، جامعة البصرة ١٩٨٠م).
٤٨-علم الدلالة إطار جديد لبَالْمر ،ترجمة د. صبري إبراهيم السيد، (دار المعارف الجامعية الإسكندرية، ١٩٩٢م).
٤٩-علم الدلالة العربى، تأليف: د/فايز الدايه، (دار الفكر للطباعة، دمشق١٩٨٥م).

٥٠- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق،(الطبعة الثانية،دمشق:دار الفكر،١٩٩٦).
٥١- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربى) د/محمود السعران، طبعة:(دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٦٢).
٥٢- علم اللغة، تأليف د/على عبد الواحد وافي،(دار نهضة مصر،الطبعة: السابعة).
٥٣- علم اللغة الاجتماعى عند العرب، د/هادى نهر،(طبعة: ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).
٥٤- علم اللغة مقدمة للقارىء العربي تأليف الدكتور محمود السعران،(دار النهضة العربية).
٥٥- غريب الحديث، ابن قتيبة عبد الله ابن مسلم، تحقيق د. عبد الله الجبوري (العراق،بغداد، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
٥٦-فصول فى فقه العربية، تأليف: د/ رمضان عبد التواب، (القاهرة،مكتبة الخانجي،الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م).
٥٧- فقه اللغة (مفهومه – موضوعاته- قضاياه)،تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد،(دار ابن خزيمة).
٥٨-فقه اللغة، تأليف: د/ محمد موسى جبارة،(دار المغربي).
٥٩-فقه اللغة العربية، تأليف: د. كَاصد الزيدي، (منشورات جامعة الموصل ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
٦٠-فقه اللغة وخصائص العربية، د. محمد المبارك، (دار الفكر).
٦١-فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق مصطفى السقا وآخرون (الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).
٦٢-الفهرست لابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان،(دار الفكر بيروت).
٦٣-في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس (القاهرة، مكتبة الأَنجلو المصرية، ١٩٩٢م).

٦٤-في المجالات الدلالية في القرآن الكريم،تأليف: زين كامل الخويسكي، (دار المعرفة – اسكندرية، الطبعة: الأولى ١٩٨٩ م).
٦٥-الكتاب ، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون (عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣م).
٦٦-كتاب الفرق لأحمد بن فارس، تحقيق د. رمضان عبد التواب (القاهرة، مكتبة الخانجي ودار الرفاعي بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-١٩٨٢م).
٦٧-الكتاب لسيبويه، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالسلام هارون.
٦٨-كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي،، تأليف: علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، (دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر).
٦٩-الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، د. حلمي خليل،(الهيئة المصرية العامة، فرع الإسكندرية ١٩٨٠م).
٧٠-لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،تأليف الدكتور عبد العزيز مطر،(دار المعارف مصر ١٩٨١).
٧١-لسان العرب، ابن منظور(بيروت،دار صادر).
٧٢-اللسسانيات وأسسها المعرفية، تأليف: عبدالسلام المسدي، (المطبعة العربية – تونس، ١٩٨٦م).
٧٣-اللغة، فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخليّ ومحمّد القصّاص،(الناشر: مكتبة الأنجلو المصريّة – مطبعة لجنة البيان العربيّ – القاهرة ١٩٥٠ م).
٧٤-اللغة بين المعيارية والوصفية د. تمام حسان (الدار البيضاء ، دار الثقافة).
٧٥- اللغة معناها ومبناها، د. تمام حسان (القاهرة، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م).

٧٦- اللغة والمعنى والسياق (جون لاينز)، ترجمة: عباس صادق عبد الوهاب، مراجعة: د/ يوئيل عزيز، (دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة:الأولى بغداد، ١٩٨٧م).
٧٧- ما اتفق لفظه واختلف معناه فى القران المجيد، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد،دراسة وشرح وتحقيق الدكتور/ أحمد محمد سليمان أبو رعد،(جامعة الكويت، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية).
٧٨- المجاز في اللغة وفي القرآن الكريم بين مجوزيه ومانعيه، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني (القاهرة، مطبعة حسان ط١).
٧٩- المحصول، تأليف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – ١٤٠٠، (الطبعة: الأولى، تحقيق: طه جابر فياض العلواني).
٨٠- المحكم لابن سيده، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (الطبعة الأولى١٩٥٨م).
٨١- المخصص، ابن سيده (بيروت المكتب التجاري للطباعة والتوزيع).
٨٢- مراتب النحويين، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي،تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر،ط٢ ١٣٩٤-١٩٧٤م).
٨٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرون (القاهرة،دار إحياء العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه).
٨٤- المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا، د.توفيق محمد شاهين (القاهرة، مكتبة وهبة،ط١ ١٤٠٠هـ).
٨٥- المشترك اللفظي بين مفهوم اللغويين وواقع الاستعمال العربي، محمد بن سعيد الثبيتي (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، رسالة ماجستير١٤٠٨هـ).
٨٦- المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د/ محمد احمد أبو الفرج (دار النهضة العربية للطباعة والنشر الطبعة:الأولى ١٩٦٦).

٨٧-معالم الدلالة اللغوية فى القرن الثالث الهجري على مستوى الكلمة المفردة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير فى اللغة. إعداد الطالب إبراهيم عبد الله الغامدي،(المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى،كلية اللغة العربية).
٨٨-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب (مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٠٤هـ - ١٩٨٣م).
٨٩-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب(المجمع العلمي العراقي ١٤٠٦هـ).
٩٠-معجم مصطلحات الأدب، تأليف: مجدى وهبة، (- بيروت - الطبعة:الثانية ١٩٨٤).
٩١- معيار العلم للغزالي، تحقيق سليمان دنيا (دار المعارف بمصر ١٩٦١م).
٩٢-مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق أكرم عثمان يوسف (العراق، مطبعة دار السعادة، بغداد ١٤٠٢هـ).
٩٣-المفردات في غريب القرآن، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني (مصر، مطبعة البابي الحلبي واولاده ١٣٨١ - ١٩٦١م).
٩٤-مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان (المملكة العربية السعودية،جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية،وحدة البحوث والمناهج ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
٩٥-مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، تحقيق د. عبد السلام هارون، (مصر، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ).
٩٦-مقدمة جامع التفاسير، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل - الراغب الأصفهاني -، تحقيق د. احمد حسن فرحات (الكويت، دار الدعوة، ط١ ١٤٠٥هـ).
٩٧-من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس (مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦ ١٩٧٨م).

٩٨-من بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بحث بعنوان ((من الإعجاز البياني في القرآن الكريم))، د. محمد محمد داود، أستاذ علم اللغة بجامعة قناة السويس والخبير بمجمع اللغة العربية.

٩٩-من قضايا اللغة والنحو،د.أ حمد مختار عمر (بالقاهرة،عالم الكتب ط١ ١٩٧٤م).

١٠٠- المنجد: أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل، تحقيق محمد العمري (المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، مركز إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م).

١٠١-المنصف، شرح أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين.

١٠٢-المولد: دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام، د. حلمي خليل (الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية ١٩٧٨م).

١٠٣-النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج، عبده الراجحي (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩م).

١٠٤-نحو وعي لغوي، مازن المبارك (بيروت، مؤسسة الرسالة ط٢،١٤٠٦هـ -١٩٨٥م).

١٠٥-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي (بيروت، مؤسسة الرسالة ط١،١٤٠٤هـ).

١٠٦-النظائر في القرآن بين مقاتل والترمذي (مقال بمجلة اللسان العربي عدد ١٥).

١٠٧-نظرات في علم دلالة الألفاظ عند ابن فارس، غازي مختار(بحث بحوليات كلية الآداب بجامعة الكويت، الحولية الحادية عشرة ١٤١٠هـ).

١٠٨-اللهجات العربية د.إبراهيم محمدعبدالحميد أبوسكين،(مطبغة الامانة١٤٠١هـ/١٩٨٤م).

١٠٩- الوجوه والنظائر، الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق وترتيب عبد العزيز سيد (بيروت، دار الملايين،ط٣ ١٩٨٠م).
١١٠- الوجوه والنظائر، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق عبد الله محمود شحاته (الرباط ١٩٧٣م).
١١١- وفيات الأعيان، (دار الثقافة بيروت.

References:

1- Al-Ibdal by Abi al-Tayyib al-Lughuji, investigation: Izz al-Din al-Tanukhi (Publications of the Arab Scientific Academy, Damascus.(

2-Al-Ibhaj fi Sharh al-Minhaj on the Minhaj al-Assul fi Ilm al-Usul by al-Baydawi, authored by: Ali bin Abd al-Kafi al-Subki, (Publishing house: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut - 1404, edition: first, investigation: a group of scholars.(

3- Perfection in the Sciences of the Qur'an, Jalal Al-Din Al-Suyuti (Beirut, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.(

4- Literature of the writer, Ibn Qutayba, investigated by Muhammad Al-Dali (Al-Risala Foundation, Beirut, first edition 1402-1982 AD.(

5-Irshad Al-Fahul, authored by: Muhammad bin Ali bin Muhammad Al-Shawkani, (Publishing house: Dar Al-Fikr - Beirut - 1412 - 1992, edition: first, investigation: Muhammad Saeed Al-Badri.(

6-Secrets of Synonymy in the Holy Quran, d. Ali Al-Yamani Duraid (Fayoum, Dar Ibn Handal for Printing, Publishing and Advertising 1405 AH - 1985 AD.(

7-Verbal participation in the Holy Qur'an between theory and practice, authored by: Muhammad Nour Al-Munajjid, first edition, (Dar Al-Fikr Al-Moasr, Beirut - Lebanon.(

8-The original in renewal and generation, Muhammad Al-Mubarak (Dar Al-Fikr - Beirut - Fifth Edition 1972.(

9-Opposites, Abu Bakr Muhammad bin Al-Qasim bin Bashar Al-Anbari, (investigated by Muhammad Abi Al-Fadl Ibrahim Al-Kuwait, 1960 AD.(

10- Opposites, achieved by Dr. Hanna Haddad, Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh, (Dar Al Uloom for Printing and Publishing, first edition 1405 AH, 1984 AD.(

11- Opposites of Al-Sijistani Abu Hatem, investigation: August Hefner, (Catholic Press, Beirut 1913 AD.(

12- Synonyms of Al-Ramani, authored by: Abu Al-Hassan Ali bin Issa (d.: 348 AH), he took care of his explanation and adhered to his printing: Muhammad Mahmoud Al-Rifai / Egypt.

13- In order to enlighten people in the layers of linguists and grammarians, Jalal al-Din Abd al-Rahman al-Suyuti, investigation by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim (Cairo, Dar al-Fikr, 2nd edition - 1399 AH), Beirut, fifth edition, 1392 AH - 1972 AD.

14- The crown of the language and the authenticity of Arabic, the scholar Ismail bin Hammad Al-Jawhari, investigation: Ahmed Abdel-Ghafoor Attar (Cairo, Dar Al-Malayoun, 2nd edition (1402 AH.(

15- Interpretation of the problem of the Qur'an, by Ibn Qutayba, investigation: Al-Sayyid Ahmed Saqr (Cairo, Dar Al-Turath, 3rd edition, 1973 AD.(

16- Collecting analogues of the Noble Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Ali bin Al-Hassan - Al-Hakim

Al-Tirmidhi - Verified by Hosni Nasr Zaidan (Saada Press, 1st edition, 1389 AH.(

17- Linguistic synonymy in the Holy Quran, d. Muhammad Akram Choudary (Makkah Al-Mukarramah, Al-Faisaliya Library 1405 AH - 1985 AD.(

18- Synonymy in the Holy Qur'an between theory and practice, authored by: Muhammad Nur al-Din al-Munajjid, (First Edition, Dar Al-Fikr - Damascus 1997 AD.(

19- Synonymy in Language, Hakim Malik Laibi (Publications of the Ministry of Culture and Information 1980 AD, Republic of Iraq.(

20- Correction of Al-Fasih, Abdullah bin Jaafar bin Darstawayh, investigation by Abdullah Al-Jubouri (Baghdad, Al-Irshad Press, 1st edition 1395 AH - 1975 AD.(

21- Al-Tasrif Al-Maloki, authored by: Abi Al-Fath Othman bin Jinni (d.: 392 AH), investigation: Muhammad Saeed bin Mustafa Al-Naasan, commentary by: Ahmed Al-Khani and Muhyi Al-Din Al-Jarrah, (Dar Al-Ma'arif, Damascus, Edition: 2nd 1390 AH 1970 AD.(

22- The Semantic Development between the Language of Poetry and the Language of the Qur'an, authored by Dr. Odeh Khalil Abu Odeh, Jordan, (Al-Manar Library, first edition.(

23- Linguistic Development, authored by Dr. Ramadan Abdel Tawab, (Al-Khanji Library, first edition 1404 AH.(

24- Historical Linguistic Development, authored by: Ibrahim Al-Samarrai, (edition: Cairo, 1966 AD.(
25- Definitions, Ali bin Muhammad Al-Sharif Al-Radi (Lebanon, Beirut, Lebanon Library 1978 AD.(
26- Interpretation of Gharib Al-Qur'an, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah, investigated by Mr. Ahmed Saqr (Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Arabiya, 1398 AH.(
27- Refining the Language, Abu Mansour Muhammad bin Ahmed Al-Azhari, investigation: Abdel Halim Al-Najjar and reviewed by Muhammad Ali Al-Najjar, (The Egyptian House for Authoring and Translation, Arab Record Press.(
28- Three books on opposites by Al-Asma'i, Al-Sijistani, and Ibn Al-Sakit, published by August Hanfer (Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon.(
29- Al-Jami Al-Saghir, authored by: Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, (The Islamic Office.(
30- Animal, by Al-Jahiz, investigation and explanation by Dr. Abdul Salam Haroun (The Arab Islamic Scientific Academy, Beirut, Lebanon, third edition 1388 AH - 1969 AD.(

31- Al-Khasa'is, Abul-Fath Othman Ibn Jinni, investigated by Muhammad Ali Al-Najjar (Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon.(
32- Studies in Linguistics, authored by: Dr. Kamal Beshr, Dar Al-Maarif Press, Egypt, (second edition 1971.(

33- Studies in Philology, d. Sobhi Al-Saleh (Beirut, Dar Al-Ilm for Millions, seventh edition 1960 AD, and the tenth edition 1983.(

34- A Study of Linguistic Sound, authored by: Dr. Ahmed Mukhtar Omar, (first edition - World of Books - Cairo 1976 AD.(

35- The semantics of words, d. Ibrahim Anis (The Anglo-Egyptian Bookshop, third edition, 1976 AD.(

36- The significance of the context, d. Rada Allah bin Rada Al-Talhi (Makkah Al-Mukarramah, Umm Al-Qura University, Scientific Research Institute 1424 AH.(

37- The significance of the context between heritage and modern linguistics, d. Abdel Fattah Al-Barkawi (Cairo, Dar Al-Manar, 1st edition, 1411 AH.(

38- The Linguistic Significance of the Arabs, Dr. Abdul Karim Mujahid (Jordan, Amman, Dar Al-Diyaa for Publishing and Distribution, Al-Noor Model Press.(

39- The Role of the Word in Language, Stephen Ullman, translated by Dr. Kamal Bishr (Dar Gharib for printing, publishing and distribution, Cairo.(

40- Adornment in Western Islamic Words, Abu Hatem Muhammad bin Idris Al-Razi (Egypt, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 2nd edition, 1957 AD.(

41- Shaza Al-Orf in the Art of Exchange, authored by: Sheikh Ahmed Al-Hamlawi, (Al-Daya Press - Baghdad 1988 AD.(

42- Explanation of the detailed explanation of Al-Zamakhshari, investigation: Emile Badi' Yaqoub, first edition, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiya.(

43- Explanation of Shafia Ibn Al-Hajib, authored by: Sheikh Radi Al-Din Muhammad bin Al-Hassan Al-Astrabadi, the grammarian (T: 686 AH), (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon 1395 AH - 1975 AD.(

44- Al-Sahibi, by Ibn Faris, edited by Ahmed Saqr, Cairo (Issa Al-Babi Al-Halabi Press and Partners.(.

45- Semantics: Its Origins and Discussions in the Arab Heritage, d. Manqour Abdul Jalil (Damascus, Arab Writers Union 2001.(

46- Semantics, authored by: Dr. Ahmed Mukhtar Omar, (Dar Al-Orouba Library for Publishing and Distribution, Kuwait, Edition: First, 1402 AH-1982 AD.(

47- Semantics, John Lines, translated by Majid Abdul Hamid Al-Mashata and others (College of Arts, Basra University 1980 AD.(

48- Semantics a new framework for Palmer, translated by Dr. Sabri Ibrahim Al-Sayed, (Dar Al-Maarif University Alexandria, 1992 AD.(

49- Arabic Semantics, authored by: Dr. Fayez Al-Dayeh, (Dar Al-Fikr Printing House, Damascus 1985 AD.(

50- Arabic Semantics, Theory and Practice, (Second Edition, Damascus: Dar Al-Fikr, 1996.(

51- Linguistics (Introduction to the Arab Reader), Dr. Mahmoud Al-Saaran, edition: (Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo 1962.(

52-Linguistics, authored by Dr. Ali Abdel Wahed Wafi, (Dar Nahdet Misr, Edition: Seventh.(

53- Sociolinguistics among the Arabs, Dr. Hadi Nahr, (Edition: 1408 AH - 1988 AD.(

45- Linguistics Introduction to the Arab Reader, authored by Dr. Mahmoud Al-Saaran, (Dar Al-Nahda Al-Arabiya.(

55- Ghareeb Al-Hadith, Ibn Qutayba Abdullah Ibn Muslim, investigation by Dr. Abdullah Al-Jubouri (Iraq, Baghdad, Ministry of Awqaf, Revival of Islamic Heritage, 1st edition, 1397 AH - 1977 AD.(

56- Chapters in Arabic Jurisprudence, authored by: Dr. Ramadan Abdel Tawab (Cairo, Al-Khanji Library, third edition 1408 AH, 1987 AD.(

57- Language jurisprudence (its concept - its topics - its issues), authored by: Muhammad bin Ibrahim Al-Hamad, (Dar Ibn Khuzaymah.(

58- Philology, authored by: Dr. Muhammad Musa Jabara, (Dar Al-Maghribi.(

59- Arabic Language Jurisprudence, authored by: Dr. Kased Al-Zaidi, (University of Mosul publications 1407 AH-1987 AD.(

60- Philology and Arabic characteristics, d. Muhammad Al-Mubarak, (Dar Al-Fikr.(

61- Philology and the Secret of Arabic, Abu Mansour Al-Tha'alabi, investigated by Mustafa Al-Sakka and others (third edition 1392 AH - 1972 AD.(

62-Al-Fihrist by Ibn Al-Nadim, investigation: Ibrahim Ramadan, (Dar Al-Fikr Beirut.(

63-In Arabic Dialects, d. Ibrahim Anis (Cairo, The Anglo Egyptian Bookshop, 1992 AD.(

64- In the Semantic Fields in the Holy Qur'an, authored by: Zain Kamel Al-Khoesky, (Dar Al-Ma'rifah - Alexandria, Edition: 1st 1989 AD.(

65Al-Kitab, Sibawayh, edited by Abd al-Salam Haroun (Alam al-Kutub, Beirut, 1983.(

66- The Book of Differences by Ahmad bin Faris, investigation by Dr. Ramadan Abdel Tawab (Cairo, Al-Khanji Library and Dar Al-Rifai in Riyadh, first edition 1421 AH - 1982 AD.(

67- Al-Kitab by Sibawayh, second edition, investigation: Abd al-Salam Haroun.

68- Revealing Secrets on the Origins of Fakhr al-Islam al-Bazdawi, authored by: Alaa al-Din Abdul Aziz bin Ahmed al-Bukhari, (Publishing House: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut - 1418 AH - 1997 AD, investigation: Abdullah Mahmoud Muhammad Omar.(

69- The word, a linguistic and lexical study, d. Helmy Khalil, (The General Egyptian Authority, Alexandria Branch, 1980 AD.(

70- Public Tune in the Light of Modern Linguistic Studies, authored by Dr. Abdel Aziz Matar, (Dar Al-Maarif, Egypt, 1981.(

71- Lisan Al-Arab, Ibn Manzoor (Beirut, Dar Sader.(

72- Linguistics and its cognitive foundations, authored by: Abdel Salam Al-Masdi, (The Arab Press - Tunis, 1986 AD.(

73- Language, Vendris, Arabization: Abdul Hamid Al-Dawakhli and Muhammad Al-Qassas, (Publisher: The Anglo Egyptian Library - Arab Statement Committee Press - Cairo 1950 AD.(

74- Language between normative and descriptive d. Tamam Hassan (Casablanca, House of Culture.(

75- Language, its meaning and structure, d. Tamam Hassan (Cairo, second edition, the Egyptian General Book Organization, 1979 AD.(

76- Language, Meaning and Context (John Lines), Translated by: Abbas Sadiq Abdel Wahhab, Reviewed by: Dr. Yoel Aziz, (Dar Al A'fir Al Thaqafiyyah, First Edition, Baghdad, 1987 AD.(

77- What the wording and meaning differ in the Glorious Qur'an, authored by: Abi al-Abbas Muhammad bin Yazid al-Mubarrad, study, explanation and investigation by Dr. Ahmed Muhammad Suleiman Abu Raad, (Kuwait University, first edition, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs.(

78- Metaphor in the language and in the Holy Qur'an between its permissible and its impediments, d. Abd al-Azim Ibrahim al-Matani (Cairo, Hassan Press, 1st edition.(

79- Al-Mahsoul, Authored by: Muhammad bin Omar bin Al-Hussein Al-Razi, Publishing House: Imam Muhammad bin Saud Islamic University - Riyadh - 1400, (Edition: First, investigation: Taha Jaber Fayyad Al-Alwani.(

80- Al-Muhakkim wa'l-Muhit al-A'zam, Ibn Saydah, investigated by Mustafa al-Sakka and others (first edition 1958 AD.(

81- Al-Mukhass, Ibn Saydah (Beirut Commercial Office for Printing and Distribution.(

82- Ranks of Grammarians, Abu al-Tayyib Abd al-Wahed bin Ali al-Lughi, edited by Muhammad Abi al-Fadl Ibrahim (Cairo, Dar Nahdat Misr for printing and publishing, 2nd edition 1394-1974 AD.(

83-Al-Mizhar in Language Sciences and its Types, investigation by Muhammad Ahmed Jad Al-Mawla and others (Cairo, Dar Ihya Al-Arabiya, Issa Al-Babi Al-Halabi and his partners.(

48- Linguistic Joint Theory and Practice, Dr. Tawfiq Muhammad Shaheen (Cairo, Wahba Library, 1st edition 1400 AH.(

85- The verbal joint between the concept of linguists and the reality of Arabic usage, Muhammad bin Saeed Al-Thubaiti (Makkah Al-Mukarramah, Umm Al-Qura

University, College of Arabic Language, MA thesis 1408 AH.(

86- Linguistic Dictionaries in the Light of Studies of Modern Linguistics, Dr. Muhammad Ahmed Abu Al-Faraj (Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, First Edition 1966.(

87- Landmarks of linguistic significance in the third century AH at the level of the single word, a thesis submitted to obtain a master's degree in language. Prepared by the student, Ibrahim Abdullah Al-Ghamdi, (Saudi Arabia, Umm Al-Qura University, College of Arabic Language.(

88- A dictionary of rhetorical terms and their development, d. Ahmed Wanted (Iraqi Scientific Academy Press 1304 AH - 1983 AD.(

89- A dictionary of rhetorical terms and their development, d. Ahmed Wanted (Iraqi Scientific Academy 1406 AH.(

90- A Dictionary of Literature Terms, authored by: Majdi Wahba, (Library of Lebanon - Beirut - Edition: 2nd 1984.(

91- Al-Ghazali's Criterion of Knowledge, investigated by Suleiman Dunya (Dar Al-Ma'arif, Egypt, 1961 AD.(

92- Miftah Al-Uloom, Al-Sakaki, investigated by Akram Othman Yousef (Iraq, Dar Al-Saada Press, Baghdad 1402 AH.(

93- Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur'an, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-

Isfahani, investigated by Muhammad Sayed Kilani (Egypt, Al-Babi Al-Halabi Press and his sons 1381-1961 AD.(

94- Articles in Language and Literature, d. Tamam Hassan (Kingdom of Saudi Arabia, Umm Al-Qura University, Arabic Language Institute, Research and Curriculum Unit 1405 AH - 1985 AD.(

95- Language Standards by Ahmed bin Faris, investigation by Dr. Abd al-Salam Haroun, (Egypt, Mustafa al-Babi al-Halabi and his sons, third edition 1391 AH.(

96- Introduction to the Interpretation Mosque, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad ibn al-Mufaddal - al-Raghib al-Isfahani - investigation by Dr. Ahmed Hassan Farhat (Kuwait, Dar Al-Da`wa, 1st edition 1405 AH.(

97- From the secrets of the language, d. Ibrahim Anis (The Anglo-Egyptian Bookshop, 6th Edition 1978 AD.(

98- From the research of the Tenth International Conference on Scientific Miracles in the Qur'an and Sunnah, a research titled ((From the Diagnostic Miracles in the Holy Qur'an)), d. Mohamed Mohamed Dawood, professor of linguistics at Suez Canal University and expert at the Arabic Language Academy.

99- Among the issues of language and grammar, Dr. Hamad Mukhtar Omar (Cairo, The World of Books, 1st edition, 1974 AD.(

100- Al-Munajjid: Abu Al-Hassan Ali bin Al-Hassan Al-Hana'i, known as Kara' Al-Naml, investigated by

Muhammad Al-Omari (Saudi Arabia, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, Revival of Islamic Heritage Center, first edition 1408 AH - 1989 AD.(

101- Al-Mansif, Abi Al-Fath Othman Bin Jinni's Explanation of Al-Tasrif Book by Abi Othman Al-Mazni Al-Nahwi, Investigation: Ibrahim Mustafa and Abdullah Amin.

102- Al-Mawlid: A Study of the Growth and Development of the Arabic Language After Islam, d. Helmy Khalil (The Egyptian General Book Organization, Alexandria Branch, 1978 AD.(

103- Arabic Grammar and the Modern Lesson: Research in the Method, Abdo Al-Rajhi (Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1979 AD.(

104- Towards Linguistic Awareness, Mazen Al-Mubarak (Beirut, Al-Risala Foundation, 2nd edition, 1406 AH - 1985 AD.(

105- Nazha Al-Ayin Al-Nawazer in the Science of Faces and Isotopes, Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Al-Jawzi, investigation by Muhammad Abdul Karim Kazem Al-Radi (Beirut, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1404 AH.(

106- Al-Naza'ir in the Qur'an between Muqatil and Al-Tirmidhi (article in Al-Lisan Al-Arabi Magazine, No. 15.(

-١٠٧Considerations in the semantics of words according to Ibn Faris, Ghazi Mukhtar (a research in the Annals of the College of Arts at Kuwait University, the eleventh yearbook 1410 AH.(

108- Arabic dialects, Dr. Ibrahim Muhammad Abd al-Hamid Abuskin, (Al-Amana printing press 1401 AH / 1984 AD.(

109- Al-Wujuh wa'l-Naza'ir, Al-Hussein bin Muhammad Al-Damghani, edited and arranged by Abdul-Aziz Sayed (Beirut, Dar Al-Malayoun, 3rd edition, 1980 AD.(

110- Faces and analogues, Muqatil bin Suleiman Al-Balkhi, investigation by Abdullah Mahmoud Shehata (Rabat 1973 AD.(

111- Deaths of Notables, (Dar Al-Thaqafa, **Beirut.**